مِنْ أَلَهَ إِلَهَةً وَالُوهَةً وَالُوهِيَّةً بِمَعْنَى عَبَدَ وَمِنْهُ تَأَلَّهَ وَاسْتَأْلَهَ
وَقِيلَ مِنْ أَلِهَ اذَا تَحَيَّرَ لِأَنَّ الْعُقُولَ تَتَحَيَّرُ فِي مَعْرِفَتِهِ اَوْ مِنْ
أَلِهْتُ إِلَى فُلَانٍ اَيْ سَكَنْتُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَطْمَئِنُّ بِذِكْرِهِ
وَالْأَرْوَاحَ تَسْكُنُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ اَوْ مِنْ أَلِهَ اذَا فَزِعَ مِنْ اَمْرٍ
نَزَلَ عَلَيْهِ وَأَلَهَهُ غَيْرُهُ اَجَارَهُ اذِ الْعَائِذُ يَفْزَعُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُجِيرُهُ
حَقِيقَةً اَوْ يَزْعَمُهُ اَوْ مِنْ أَلِهَ الْفَصِيلُ اذَا اَوْلَعَ بِاُمِّهِ اذِ الْعَبَادُ
يُولَعُونَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فِي الشِّدَائِدِ اَوْ مِنْ وَلِهَ اذَا تَحَيَّرَ وَتَخَبَّطَ
عَقْلُهُ وَكَانَ اَصْلُهُ وِلَاهٌ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ وَهَمْزَةً لِاسْتِثْقَالِ الْكَسْرَةِ
عَلَيْهَا اسْتِثْقَالَ الضَّمِّ فِي وُجُوهٍ وَقِيلَ إِلَهٌ كَاعٍ وَاِشَاحٍ
وَيَرُدُّهُ الْجَمْعُ عَلَى آلِهَةٍ دُونَ اَوْلُهَةٍ وَقِيلَ اَصْلُهُ لَاهٌ مَصْدَرٌ
لَاهَ يَلِيهِ لَيْهًا وَلَاهًا اذَا احْتَجَبَ وَارْتَفَعَ لِأَنَّهُ تَعَالَى مَحْجُوبٌ عَنْ
اِدْرَاكِ الْبَصَرِ وَمُرْتَفِعٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ
قَوْلُ الشَّاعِرِ كَلَّفْتُهَا مِنْ اَبِي رَبَاحٍ يَسْمُوهَا لَاهُهُ الْكِبَارُ وَقِيلَ
عَلَمٌ لِلذَّاتِ الْمَخْصُوصَةِ لِأَنَّهُ يُوصَفُ وَلَا يُوصَفُ بِهِ وَلِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
اِسْمٍ تَجْرِي عَلَيْهِ صِفَاتُهُ وَلَا يَصْلُحُ لَهُ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَلِأَنَّهُ
لَوْ كَانَ وَصْفًا لَمْ يَكُنْ قَوْلُكَ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ تَوْحِيدًا مِثْلَ لَا اِلَهَ اِلَّا الرَّحْمٰنُ
فَاِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الشَّرِكَةَ وَالْحَقُّ اَنَّهُ وَصْفٌ فِي اَصْلِهِ لٰكِنَّهُ لَمَّا غَلَبَ
عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ وَصَارَ كَالْعَلَمِ مِثْلَ الثُّرَيَّا وَالصَّعِقِ
اُجْرِيَ مَجْرَاهُ فِي اَجْرَاءِ الْاَوْصَافِ عَلَيْهِ وَامْتِنَاعِ الْوَصْفِ بِهِ
وَعَدَمِ تَطَرُّقِ احْتِمَالِ الشَّرِكَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ ذَاتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بِلَا
اِعْتِبَارِ اَمْرٍ اٰخَرَ حَقِيقِيٍّ اَوْ غَيْرِهِ غَيْرُ مَعْقُولٍ لِلْبَشَرِ فَلَا يُمْكِنُ

اولع

(معطوف على والله)

ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص
لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا
ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر
في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة
وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم
سبته وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة
ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جا لضرورة الشعر
الا لا يارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال
الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب
والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي
التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها
واسما الله تعالى انما يوخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع
وكبار وكبار وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى
باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه
يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى
الثاني قيل يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان
النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلها
وحقيرها انما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى

الاعلى

الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها
وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطيفه
وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثنا او منزل رفيع
الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك
لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية
الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها
تحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها
احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر
الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والردف
له او للمحافظة على رؤس الاي والاظهر انه غير مصروف
وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى
او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية
بهذين الاسمين ليعلم العارف ان الرحمن في المستحق لان يستعان
به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم
كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره
الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره
بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثنا على
الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل
مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته
على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة

اى المترادفان عصام

قولا وعملا واعتقادا قال الشاعر

افادتكم النعما مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لحفا الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاختلال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذي نقبض الحمد والقران نقبض الشكر ورفعه بالابتدا وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على محمومية الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو مولية بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم

اسم

اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب الوجود لذاته تدل على وجوده وانما جمعه للشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم لها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم وكذلك سوى بين النظر فيهما فقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي محتاجة الى المحدث حال حدوثها هي محتاجة اليه في المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرر للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يومئذ لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا

ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف ومالك مضافا بالرفع والنصب
ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْمِ زَادُ ناهم كما دانوا

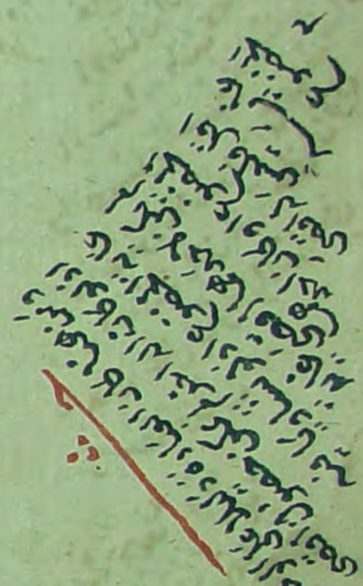
اضاف اسم الفاعل
الى الظرف اجراه مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا
سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين علي
طريقة وناد اصحاب الجنة اول الملك في هذا اليوم على
وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقة معدة لوقوعه صفة
للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء
الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده
تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من
كونه موجد الملائكة ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها
وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه
على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر
بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون
دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب
للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على
انه متفضل بذلك مختار فيه لئلا يصد عنه الايجاب بالذات
او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد
والرابع للتحقيق والاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه

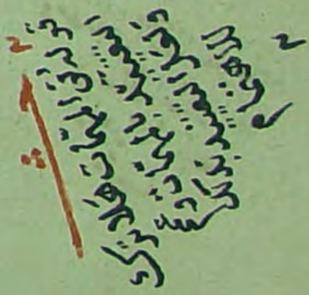
بوجه

بوجه ما وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك
نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف
بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم
معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة
والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان
الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم
صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا ابني اول
الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر
والتامل في اسمائه والتطرف في آلائه والاستدلال بصنايعه
على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم ترقى كما هو منتهى امره
وهو ان يخص بخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا وينابذه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين
الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن
في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر نظرية له وتنشيطا
للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقوله امرئ القيس

تطاول ليلك يا امرء ... ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبإ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان المتكلم والمخاطب والغيبة لا محل لها من الاعراب
كالتي في انتَ والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف
اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين
فاياه واياها وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر
وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة
فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ
أياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية
الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو
عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا
في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي امّا
ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل
بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح
ان يكون بها مكلفا بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر
به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يتوقف
الفاعل الى الفعل ويحتاج عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة
التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة
وحاضري صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل





يصح ان

بيركتها

بيركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول
للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك
قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما
هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان
يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من
حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة
شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما
يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغفل
عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله
الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فصل
ما حكي الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على
ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر
الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت
العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه
ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقرب
لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه او نحو ذلك تبجحا
واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين
ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة
منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم
يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها

اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه
قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او اقرأ لما هو المقصود
الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير
وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه
الهدية وهو اهدي الوحش لمقدمتها والفعل منه هدي
واصله ان يعدي باللام او الى فعومل معاملة اختار في
قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع انواعا
لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس متترتبة الاول افاضة
القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
والية اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال
الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان
يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام
والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص ببعله الانبياء والاولياء
واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب امازيادة
ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب
المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق

السير

السير فيك لنتحو عنا ظلمات اخواننا ونمحط عوائق ايداننا
ليستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يشاركان
لفظا ومعنى ويفارقان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة
والصراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة
ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا
ليطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي لتكون
اقرب الى المبدل عنه وقرأ قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والتانيث
في الاعلام وجمعه سرط كسبت وهو الطريق في التذكير والتانيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في
حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد
والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة
على اكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه
من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق
المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى
وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وغير صراط
من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل
الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من
النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي ٨

خ
وقرا ابن كثير
برواية قنبل

وآخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم
والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه
والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذايل وتخليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة
وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثاني ان يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوءه
في اعلا عليين مع الملايكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو
القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان
ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر **غير المغضوب عليهم**
ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي
نعمة الايمان وبين السلامة عن الغضب والضلال وذلك
انما يصح باحد تاويلين اجرا الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به
معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم
اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة
لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين بتعيين
الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير
المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر
النعم بما يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا

خ
او على معنى الخ

خ
من

اسند

اربعين سنة **سورة البقرة مدنية وآيها مايتان وسبع**
وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
الم وسائر الالفاظ التي تبتدئ بها اسما مسمياتها الحروف
التي تركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من
التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح
الخليل وابو علي وما روي ان مسعودا انه عليه السلام قال من
قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى
الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي
تخصيص الحرف به ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروف
وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع
السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي مما لم
تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه كلتها
قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك فعل من
وقف مجموعا فيهما بين ساكنين ولم نعامل معاملة اين وهؤلاء ثم
ان مسميات ما لما كانت عناصر الكلام وبسايطه التي تركب منها افتتحت
السور بطايفة منها ايقاظا لمن تحدي بالقران وتنبيها على ان المتلو
عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله مما
عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما
يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز
فان النطق باسما الحروف مختص بمن خط ودرس فأما من الامي

خ
يختص

الذى لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة
والتلاوة سيما وقد راعى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب
الفايق فى فنه وهو انه اورد فى هذه الفواتح اربعة عشر اسما هى
نصف اسامى حروف المعجم ان لم نعد الالف فيها حرفا برأسها فى
تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على
انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهى ما يضعف الاعتماد على
مخرجه وجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحا والهآ والصاد
والسين والكاف ومن البواقى المجهورة نصفا جمعه لن يقطع
امرؤ من الشديدة الثمانية المجموعة فى احدث طبقك اربعة
جمعها أقطك ومن البواقى الرخوة عشرة جمعها حمس على
نصره ومن المطبقة التى هى الصاد والطا والظا والضاد
نصفها ومن البواقى المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهى حروف
تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها
ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهى التى
يتصعد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى سبعة القاف
والصاد والطا والحا والغين والضاد والظا نصفها الاقل
ومن البواقى المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهى احد
عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت
منها الستة السابعة المشهورة التى يجمعها اهطمين وقد زاد
بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى أصيلال والصاد والزاى
فى صراط وزراط والفا فى جدف والعين فى أعن والثانى

نصفها

تروغ

تروغ الدلو والثانى باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر
منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم
فى مثله ولا يدغم فى المقارب وهى خمسة عشر الهمزة والطا والعين
والصاد والظا والميم والياء والخا والغين والضاد والظا والسين والفا
والزاى والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيها وهى الثلاثة عشر
الباقية نصفها الاكثر الحا والقاف والطا والراء والسين واللام
والنون لما فى الادغام من الحفة والفصاحة ومن الاربعة
التى لا تدغم فيما قاربها ويدغم فيها مقاربها وهى الميم والزاى
والسين والفا نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التى يعتمد
عليها بذلق اللسان وهى ستة يجمعها رب من فل والحلقية
التى هى الحا والخا والعين والهآ والهمزة كثيرة الوقوع
فى الكلام ذكر تثليثها ولما كانت ابنية المزيد لا يتجاوز عن
السباعية ذكر من الزوائد العشرة التى يجمعها اليوم تنساه سبعة
احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت
الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة
وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به
مركب من كلماتهم التى اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين
فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات فى ثلاث سور لانها
توجد فى الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات
لانها تكون فى الحرف بلا حذف كبل وفى الفعل بحذف كقل وفى الاسم
بغير حذف كمن وبه كدم فى تسع سور لوقوعه فى كل واحد من

الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء مذ وإذ ودُو وفي
الافعال كعلم وبع وخف وفي الحروف أن ومن ومذ على لغة من
جرّهما وثلاث شلاث لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاثة عشر
سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة
منها للاسماء وثلاثة للافعال وربّاعيتين وخماسيتين تنبيها على
ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وحنفل
ولعلها وقعت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه
الفايدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة
فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او
المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت
لها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا
من الله لم تتساقط مقدورتهم دون معارضتها واستدل عليه
بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم
بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن
التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها
على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان
يكون المراد ما وضعت في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك
او غيره وهو ايضا باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان
عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون
مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف اخر كما قاله
فطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر

في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس انه قال
الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم
ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو
ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما
السلام او الى مدد اقوام واجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية
متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود وقلا عليهم الم
البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال
المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان
قلا وته ايا ها بهذا الترتيب عليهم وتوبيخهم على استبطائهم
دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها
لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات
كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دالة على كون الحروف المبسوطة
مقسما لها لشرفها من حيث انها بسايط اسماء الله وعادة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب
لان التسمية بثلاثة اسماء قصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي
الى اتحاد الاسم والمسمى وليسند على تاخر الجزء عن الكل من
حيث ان الاسم يتاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ
لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف
تلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك

ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات
معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قوله ابن عباس فتنبيه
على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة
حسنة الامر اي انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا لتفسير وتخصيص
لهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ولا معنى ولا لحساب
الجمل فتلحق بالمعميات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من
جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار
اشياء لا دليل عليها والتسمية بدلالته اسما انما تمتنع اذا ركبت
وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر
اسماء العدد فلا وقاهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة
والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع
السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر
باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق
واوفق للطايف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود
العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب
والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي
الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا من لهما
وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف
اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهو اخرها جمع بينها
ايما الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره

ليست

ذكر الله تعالى وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن
الخلفا الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا
انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام
غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى
او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتدا
او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن
او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم وبيانها
الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها
كهابيل والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره
مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت
بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتدا او الخبر على
ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا
على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له
وان جعلتها ابعاض كلمات او اصوات منزلة منزلة حروف
التهجي لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات
المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج
الى ما بعدها وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين واما عندهم
فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم وليس
اية وحم عسق اينان والبواقي ليست باياة وهذا توقيف
لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان
اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه

لما تكلم به وتقضى أو وصل من المرسل الى المرسل اليه صار
منتاعدا او تذكيره متى اريد بالسور لتذكير الكتاب فانه
خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد
به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة
وقيل فعال بني للمفعول كاللباس شرا طلق على المنظوم عبارة
قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة الآية
فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حدا الاعجاز لا ان احدا لا
يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الاية فانه ما بعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان
يجتهدوا في معارضته بحم من نحوه ويبذلوا فيه غاية جهدهم حتى
اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيها مجال للشبهة ولا مدخل
للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير
المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمتقين والريب في
الاصل مصدر رابني الشيء اذا احصل فيك الريبة وهي قلق
النفس واضطرابها يسمى بذلك الشك لانه يقلق النفس ويزيل
الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال الشك
ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى
للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى
والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية

لانه

او

قوله او وصل من بعض بعضهم

لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين
ولانه لا يقال مهتدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه
بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت
دلالته عامة لكل ناظر من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال
هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
واستعمله في تدبر الدلايل والآيات والنظر في المعجزات وتعرف
النبوات لانه كالغذا الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا
ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا
يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يتفك عن
بيان يبين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى
والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه
عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبراء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير
عند فوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع ونحو المعنى بقوله ولو
ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة التنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بسر اشره وهو التقى الحقيقي المطلوب
بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه
الثلاثة واعلم ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب ان تكون الم
مبتدا خبره ان اسم القران او السورة او مقدرا بالمولف منها وذلك

اي نصب الله اياه دليلا على ذلك دون غيره

خبرة وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص
لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى
درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون
الم خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته
وريب في المشهور مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه
اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسما
لزومها وفي قراءة ابي السمعا مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره
ولم يقدم كما في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين
سائر الكتب كما قصد ثم او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال
او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر
هدى قدم عليه للتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدي وان يكون ذلك
مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل
ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان
يقال انها اربع جمل متناسقة تقدر اللاحقة منها
السابقة وذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان
المتحدي به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك
الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت
بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه لانه لا كمال اعلى
مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدا اي هو جملة رابعة تؤكد
كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة
استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه طابنه او لا على اعجاز المتحدي

به

ثمة

من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استشهد
منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث
الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان
كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات
جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود وفي الثانية
فخامة التعريف وفي الثالثة فاخير الظرف حذرا عن ايهام
الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة
وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار
الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه
الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة
مجرورة مفيدة له ان فسر التقوي بترك ما لا ينبغي مرتبة
عليه ترتيب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة
ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو
اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة
فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية
والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر
وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة
قنطرة الاسلام او ما دخنه بما تضمنته وتخصيص الايمان بالغيب
واقام الصلاة وايتا الزكاة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر
ما يدخل تحت اسم التقوي او على انه مدح منصوب او مرفوع

به

بتقدير اعني اولهم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره
اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة
التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من
التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد
يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه
ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يومنون بالغيب
واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد
عليه السلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة
امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين
والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن
اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر
عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة
والذي يدل عليه على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى
اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان ولم تومن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي
فقال وان طايفتان من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل
وهو متعين الارادة في الاية اذ المتعدي بالباء هو التصديق
وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو

كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للتمكن منه ولعل
الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر
ولقائل ان يجعل الذم للانكار لعدم الاقرار والغيب مصدر
وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والحمضة التي تلي
الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا
دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر
واحواله وهو المراد به في الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان
واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين
بالغيب كان بمعنى الغيبة والمعنى انهم يومنون غائبين
عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المومن به كما روي
ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما امن احد افضل من
ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب
والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
قالبا على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
للالة ويقيمون الصلاة اي يعدلون اركانها ويحفظونها
من ان يقع خلل في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون
عليها من قامت السوق اذا نفقت واقامتها اذا جعلتها نافقة

قال اقامت عزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا ممتطا
فانه اذا حوفظ عليها كانت كالتاقف الذي يرغب فيه واذا
ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لاداءها من
غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد
وضد قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود
والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد
بتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة
من الفرائض والسنن وخفوفها الباطنة من الخشوع والاقبال
بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك
ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل
للمصلين والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى كتبتا
بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتمالها على
الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلا لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده
واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه
بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ
قال تعالى ويجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصته بتخصيص
الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من
الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر
عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق

هاهنا

هاهنا الى نفسه ابتداء بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق
الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله
بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا وانصابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق
والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال
للقرينة وتمسكوا بالشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث
عمرو بن قرة لعذرزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من
رزقه فكان ما احل لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن
المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس لذلك لقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء واتلفه
اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كلما فاؤه نون وعينه فاء الا على
معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرفه
المال في سبيل الخير من الفرض والنفل ومن فسر بالزكاة ذكر
افضل انواعه والا صل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو
شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي
وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه
ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله من
النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ان
عليا لا يقال به كنزا لا ينفق منه والية ذهب من فاك ومما
خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب

ج ٣ هذا الانفاق
ج ٤ فرضا كان او نفلا
ج ٦ منهم

كعبد الله بن سلام واضرابه مقطوعون على الذين يؤمنون بالغيب واحلون
معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم او المراد باولئك
الذين امنوا عن شرك وانكار وهؤلاء امنوا بلوهم فكانت الايتان
تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس او على المتقين وكانه قال
هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد
بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام ∴ وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله يا لهف زيابة للحارث ∴ الصابح فالغانم فالآيب ∴
على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدرك العقل جملة والايمان بما
يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما الطريق
اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او
طائفة منهم وهم منوا منوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة
كذكر جبريل وميكايل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم
والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يليق المعاني بتوسط
لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل
باذ يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من
اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنه على الرسول والمراد بما انزل اليك
القران باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي
وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر
منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينيذ وبما انزل

من قبلك الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول
دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض
ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد
المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زائدا معتدا
بما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان
النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة هو من
جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تعذيم
الصلة وبنا يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب
وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان
واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا او استدلالا
بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم
الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى
تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو
همزة لضم ما قبلها اجراها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره
لحب المؤقدان الي مؤسى ∴ وجعدة اذ اضاءها الوقود ∴
اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد
الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له وكانه لما قيل هدى للمتقين
قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر
الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام
والصفات المتقدمة او جواب سايل قال ما للموصوفين بتلك

الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك صديق
العدو بحقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كما عادة الموصوف
بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحمله
لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف
ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من
الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد
صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى وذلك
انما يحصل باستفراغ الفكر ودامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة
على محاسبة النفس في العمل وتكرير هدى للتعظيم وكانه اريد به ضرب
لا يبلغ كنهه ولا يتفاوت قدره وتطيره توك الهدى على خالد لقد وقعت على لحم
واكد تعظيمهم بان الله فالحه والموفق له وقد ادغمت النون في الرابعة
وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على
ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الامرين وان
كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف
مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهايم شيء واحد
فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل
يفصل الخبر عن الصفة ويوكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند
اليه او مسند او المفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم
الفائز بالمطلوب كانه الذي افتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب

وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق
والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس
الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل
احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيها على تمكن نيله
سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال لاحد من وجوه شتى
بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريرهم وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم
وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب
ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال
الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح لذا ان الذين كفروا
لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى
والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المومنين
كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما
في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى
مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي
شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء اعطاء
معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت
عمله القرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع
في العمل حيث فيه وقالت الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا
بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا

ح
وخلاصة

يرفعه الحرف وأجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد
لتخلفه عنها في خبر كان وقد زاد بدخولها فتعين اعمال الحرف
وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر
بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل وسيسالونك عن ذي القرنين
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم
اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله
لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به
ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار
اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير
المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر
بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع وللليل كافر ولكام الثمرة
كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به
وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على
التكذيب قال من صدق الرسول عليه السلام لا يجترئ عليها
لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران
بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة يخبر عنه
واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث
الكلام كما في العلم سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء
اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر فاك تعالى الى كلمة
سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على

الفاعلية

الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه
او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم
والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما
لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم سمع
بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل فيها عن المصدر الى الفعل
لما فيه من ابهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير
معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد
الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص
في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد
به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه
اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع
الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
بعدم النفع اولى وقرئ انذرتهم بتحقيق الهمزتين
وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة
لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط
الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف
الاستفهامية وحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون
جملة مفسرة لاحتمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال
مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة

الحكم والآية تما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه
اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب
خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع
الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا
من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه
غير واقع للاستقرا والاخبار بوقوع الشئ او عدمه
لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد
باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا يجتمع الزام الحجة
وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم
ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان
اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق
وبيان ما يقتضيه والختم والكتم سمي به الاستيثاق من الشئ
بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر
فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه
يبنى لما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة والاختم ولا
تعشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم
هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستصواب الايمان
والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن
النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم

تعاف

تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم
لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تجتليها
اعين المبصرين فتصير كانها غطي عليها وجعل بينها وبين
الابصار وسما لها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل
قلوبهم ومشاعرهم الممنوعة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين
الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه
الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى
واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما
اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله
تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية
ناعية عليهم شناعة صنيعهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة
فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا
عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم
شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به
تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية
عن الفطن او قلوب قدر ختم الله عليها ونظيره سال به
الوادي اذا اهلك وطارق به العنق اذا طالت غيبته الثالثة
ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره

عنه باقداره تعالى اياه اسند الله اسناد الفعل الى المسبب
الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم
يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم
يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه
سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم
في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
يقولونه مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم
يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الاية السادس ان ذلك
في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه
ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة
تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتبرؤن عنهم وعلى هذا الفاء
كالمها وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما
وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه
وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك
من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فعلها الختم الذي
يمتنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة
المقابلة جعل المانع عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك
الجهة وكرر الجار ليكون اول على شدة الختم في الموضعين
واستقلال كل واحد منهما بالحكم ووحد السمع للامن من

اللبس

اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع
او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار
جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة
الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية
العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل
العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب واما جاز اما لتهامع الصاد لان
الرآء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع
بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش وتوبيخ
العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل
على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه
والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب
وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة
ومنصوبة وعشاوة بالعين غير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد
وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بنا ومعنى تقول أعذب
عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش
ويزدعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على الم
قادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يزدع الجاني عن المعاودة فهو
اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب
كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض
الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير

ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه
وحقر بالاضافة اليه ومعنى التكثير في الاية ان على ابصارهم
نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات
ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لما افتتح سبحانه
وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين
اخلصوا ايمانهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى بأضدادهم
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا الفتة راسا
ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم احبث الكفرة
وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا
واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم
بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل
فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن
اخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس
لقولهم انسان وانس وانا سي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله
ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهو اسم جمع
كرجال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من أنس لانهم
يستانسون بامثالهم أو أنس لانهم ظاهرون متبصرون
ولذلك سموا البشر الاسمى الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه

للجنس

ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس
يقولون وقيل للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن موصولة
مرادا بها ابن ابي واصحابه وتظاهروا فانهم من حيث انهم
صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم
واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لاباي دخولهم
تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف
فيها اغراضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما للقسم الثاني
واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص
لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاؤهم احترازوا
الايمان من جانبيه واحاطوا بطرفيه وآذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم يخلصون فيه فكيف بما يقصدون به
النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الاخر
ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة
لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف
خبثهم واقتراطهم في كونهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد
قالوا موهمين على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعا
للايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو
اللفظ بما يفيد ويقال بمعنى القول وللمعنى المتصور في
النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب يجاء والمراد

باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى اولى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة
وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته وكان
اصله وما امنوا ليطابق قولهم فى التصريح بشان الفعل دون
الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة فى التكذيب لان اخراج دوام
من تعداد المؤمنين ابلغ من نفى الايمان عنهم فى ماضى الزمان
ولذلك اكد النفى بابدا واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا
من الايمان فى شىء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه
والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه
بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لا ان من تفوه بالشهادتين فارغ
القلب عما يواقفه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع
الكرامية فى الثانى فلا ينتهض حجة عليهم يخادعون الله
والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من
المكروه لتزيله عن ما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا
توارى فى جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله
عليه ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للحزانة
والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون بين
اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه
خافية ولانهم لم يقصدوا اخدعته بل المراد اما مخادعة
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول
معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول

لتزيله

فقد

فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان
صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر
وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث
الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم
وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله فى احقاء حالهم واجراء
حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع
المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يجدعون لانه بيان
ليقول او استيناف يذكر ما هو الغرض منه الا انه فى زنة
فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل
متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبارز
استضعفت ذلك ويعضده قراءة من قرا يجدعون وكان غرضهم
فى ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من
الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء
وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعونها
الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما
يخادعون الا انفسهم قرا نافع وابن كثير وابى عمرو والمعنى
ان وبال الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم فى
ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم
حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا
يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما يجدعون لان
المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يجدعون من

خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون
على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات
الشئ وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه
محل الروح او متعلقه وللدم لانه قوامها به وللماء لغرط حاجتها
اليه وللراي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه يشبه عمها او
يشبه ذاتا تامره وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم
ويحتمل حملها على ارواحهم وادراكهم وما يشعرون لا يحسون
بذلك لتمادي غفلتهم جعل الخوف وبال الخداع ورجوع ضرره
اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مأوف الحواس
والشعور الاحساس ومشاعرهم الانسان حواسه واصله الشعر
ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة
فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ويجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل
وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن
الفضايل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والاية
تحتملهما فان قلوبهم كانت مشابهة تحرقا على ما فاتهم عنهم من
الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلا
شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلا امره واشاعة
ذكره ونفوسهم كانت موءوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي
صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد
التكاليف وتكثير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة

الى

خ
ممد

خ
كاسنادها

الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها في السورة
في قوله تعالى فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد
بالمرض ما يداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة
المسلمين وامداد الله لهم بالملايكة وقذف الرعب في قلوبهم
وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة
على الاعداء او تبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم
يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله
تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون
قراة عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزا
لهم وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم
كانوا يكذبون الرسول عليه السلام بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم
ومن كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل ميت الشئ وموته
البهايم او من كذب الوحشي اذا جري شوطا ووقف لينظر ما وراه
فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشئ بخلاف
ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث
رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات
فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما
روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به
ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعدهم من حالته
حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد

خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار
ونافع وكان من فسادهم في الارض تعريج الحروب والفتن بجادعة
المسلمين ومما آفت الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي
الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار
المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض
عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقايل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا
ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك
فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب
الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد
منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما
ادعوه البليغ رد للاستيناف به وتصديره بحرف التاكيد والتنبيه
على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا وتقريره ليس ذلك بقادر ولذلك
لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما
التي من طلايع القسم وان المقترنة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط
الفصل لرد ما في قلوبهم قولهم انما نحن مصلحون من التعريض
للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من
تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع امرين الاعراض

خ تحقق

خ بمجموع

عما

المعاصي عطف على اظهار فعله ومن اظهار فسادهم قال الامام نقلا عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي ان المراد بالفساد في الارض ظاهر معصية الله تعالى وهو اظهار معصية الله تعالى فيها وتقريره ما ذكر القفال رحمه الله انما كان افساد في الارض لان الشرايع انما وردت لاصلاح العباد فاذا ترك الشرايع فقد ترك كل ما به صلاح العباد والبلاد فيكون ذلك فسادا في الارض وهذا كما يقال ان فلانا اذا عمر ضياعه فقد عمر الارض لان الضياع انما عمرت لاجل الزراعة فكل من ترك الزراعة فقد خرب الارض وافسدها فكذلك هاهنا

عمر

الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طبا قال ذكر السفه
ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما
يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد
فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع
المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقة لبيان مذهبهم
وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم
نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم
فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد
بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم
رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فترلت والتقا المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا
صادفته واستقبلته ومنه الغيبة اذا طرحته فانك بطرحه
جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان
والية اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى
عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه
وعدي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين
ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم

النهم

لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أولها مراتب
في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان
جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة
من الشيء والحكمة في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق
الاشكال وتجاوي النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ
والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة تشوف لذلك منه
كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا او الحافظ متى
حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز بطائفة
محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها
من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله
والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزادته
عند الاخفش اي بسورة مما ماثله للقران في البلاغة وحسن
النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كائنة ممن هو على
حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم
او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه
المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر ايات التحدي
ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه محقه ان لا يفك عنه
ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان
ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي
من ان يقال لهم لبيات بنحو ما اتي به هذا الاخر مثله
ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل

ينفك

لين اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولان رده الى عبد يأتيهم امكان صدور ممن لم يكن
على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله
فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع
شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او
الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور
اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قتل للمقتول
في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه
ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه
ادنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذ من ادنى
مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في
الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد ويحتطى امر الى اخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية
المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية فا نفس مالك
دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيرها
ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم
او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر
على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء
يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله
فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او يشهد لكم

اي عادل

اي

اي الذين اتخذتموهم من دونه اولياء وآلهة وزعمتم انهم تشهد
لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله
على زعمكم من قول الاعشى تريك القذا من دونها وهي
دونه ليعينوكم به وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة
القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي
من دون اوليائه بعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد
ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى
لنفسه ان يشهد بصحة ما تتضح فساده وبان اختلاله
ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجواب محذوف
دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد
المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين
في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد
بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما
علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين
لهم ما ينعرفون به امر الرسول وما جاء به وتميز لهم الحق عن
الباطل رتب عليه ما هو كالغذ لكه له وهو انهم اذا
اجتهدوا في معارضته وعجزوا جميعا عن الاتيان بما يساويه
او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به
واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف
بالفعل الذي يعم الاتيان المكلف وغيره ايجازا وترك لازم

ح ومما

س ح انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان

ح اي كالنتيجة

الجزا منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا
لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية
بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان
القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم
معترضا بين الشرط والجزا تهكما بهم او خطابا معهم على
حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم
وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء
منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال
فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل
غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في
احدي الروايتين عنه وفي الاخرى اصله لا ان وعند
الفرا الا ابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقد به
النار وبالضم المصدر وقد جا المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا
من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله
مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قري
به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى
حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة
وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد
بها الاصنام التي نحتوها وسموها انفسهم وعبدوها
طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار

لمكانتهم

لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم عجل لهم بما هو منشا جرمهم كما عذب
الكافرون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة
في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونهما
ويغترون بهما وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا
النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل بحجارة الكبريت وهو
تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل
شانها وتفاقم امرها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت
يتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس فلعله
عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كالحجارة الكبريت لسائر
النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله
تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه
صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون
قصة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة
لعذابهم وقري اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة
استيناف او حال باضمار قد من النار او الضمير الذي في
وقودها وان جعلت مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي
الايتين دليل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من
التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتوبيخ
والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض
اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم

بالفصاحة وتهالكهم على المصادمة لم يتصدّ والمعارضته
وألتجؤا الى جلا الوطن وبذل المهج والثانى تضمنهما انهماك
الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ
لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من
الذابين عنه فى كل عصر والثالث انه عليه السلام لو
شك فى امره لما دعاهم الى المعارضة لهذه المبالغة
مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين
دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة
السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقران ووصف
ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت
به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب
تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي
لاعطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من
امر او نهى فيعطف عليه او على فاتقوا الايتم اذ لم يأتوا بما يعارضه
بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب
العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان
يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه السلام او
عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم
بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء
ان يبشروا وههنا وابما اعدلهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول

عطف

عطفا على اعدت فتكون استينافا والبشارة الخبر السار
فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قالت
الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده
من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق
اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله فبشرهم بعذاب
اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري
مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة
كيف التجاء ما تقد صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني
وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تاويل
الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان
مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه
البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان
الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح
كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكر امفردين
وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ
لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع
الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن
والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومداره
التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه
للمبالغة لانه يستر ما تحته ستره واحدة قال

كانه

كأن عيني في غربي مقتلة ۞ من النواضح تسقي جنة سحقا ۞

اي نخلا طوالا والبستان ما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكر ابن عباس سبع ۞ جنة الفردوس ۞ وجنة عدن وجنة النعيم ۞ ودار الخلد ۞ وجنة المأوى ۞ ودار السلام ۞ وعليون ۞ وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيدها هنا استغناء بما قيد في غيرها من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما نراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الاية والنهر

بالفتح

بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ما يعم على الاشجار او على المجار او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من كل صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع انها كثمار الدنيا او قيل اجناس اخر فاتى بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتدا او افتقان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا ثمرة رزقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتدأه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى ثمر بجار هذا المآ لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعله ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليه اول ما تراي فان الطباع مائلة الى المالوف مستنفرة

خ وتقدير

غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جسما لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها
متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة
فيأكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او لما روي
انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل
الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى جوفه حتى
يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة
الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه
يدل على ترديدهم هذا القول كلما رزقوا والداعي لهم الى
ذلك شرط استغرابهم وتعجبهم مما وجدوا من التفاوت
العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وانوا به متشابها
اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا
في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من
قبل وتطيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما اي بجنس الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان
قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين
ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة
من اطعمة الدنيا الا الاسامي قلت التشابه بينهما حاصل
في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو
كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية تحملا اخر وهو ان

مستلذات

مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون
المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما
في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير
قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة
مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن
ودنس الطبيعة وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام
والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان
يقال النساء فعلن وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال
واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد
الطاء وكسرها يعني منظهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومنطهرة
للاشعار بان مطهرا اطهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج
يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج
الخف فان قيل فاين المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع
وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنهما في الجنة
قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك
نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى
باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشارك في تمام
حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فايدتها وهم
فيها خالدون دايمون والخلد والخلود في الاصل الثبات

المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد
والخبر الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خالد ولو
كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها
ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب
اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم
منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان
ومثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد
به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن
فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة
للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاختلال فكيف يعقل
خلودها في الجنان قلت انه يعيدها تعالى بحيث لا
يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في
الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر
متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في
بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على
ما يحكم ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم
انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن
والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك
ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف
الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم يسر
المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بانهى ما يستلذه

به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم
في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة لما كانت الايات السالفة متضمنة لانواع من
التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط
فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق
بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون
الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له
ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف
انما يدركه العقل مع مشاركة من الوهم لان من طبعه الميل
الى المحسوس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب
الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل
الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل
اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل على الصدر بالنخالة والقلوب
القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير
وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز
من مخ البعوض لما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال
المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة
الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل
من الذباب واخس قدرا بنى الله اعلى واجل من ان يضرب
الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم

الى ما يدل على ان المتحدي به وحي منزل ورد عليه وعيد
من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب
ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب
المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها والحياء
انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين
الوقاحة التي هي الجراءة على القباح وعدم المبالاة بها والخجل
الذي هو احتباس النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه
من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها
عن افعالها فعلل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا
اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء
في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان
يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض
كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه
اللازمين لمعنييهما ونظيره قولك من بصف ايلا
اذا ما استحيين الما يعرض نفسه كرعن بسبت في آناء من الورد
وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل
الاية خاصة ان يكون تجهيلا على المقابلة لما وقع في كلام
الكفرة وضرب المثل اعتمالة من ضرب الخاتم واصله وقع
الشيء على اخر وان يصلها محذوف المحل عند الخليل باضمار
من منصوب باقضا الفعل اليه بعد حذفها عند س وما

البعوضة

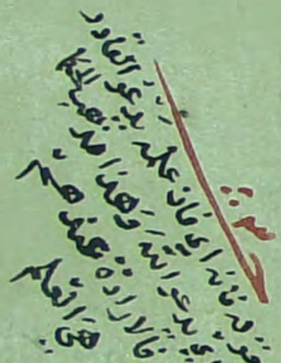
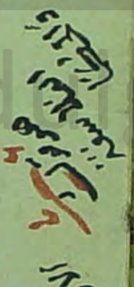
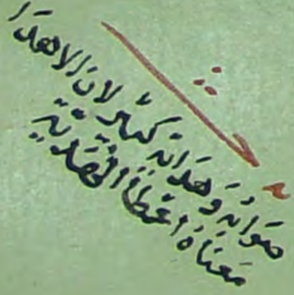
ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عما طرق التقييد
كقوله اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد
كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا تعبي بالمزيد اللغو الضائع
فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد
منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فيفيد له وثاقة وقوة
وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان
لمثلا او مفعول لبضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها
نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على
انه خبر مبتدا او على هذا يحتمل ما وجوها احدها ان تكون
موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي
احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية
على الوجهين واستفهامية في المسند اكانه لما رد استبعادهم
ضرب الله الامثال قال بعد ما البعوضة فما فوقها حتى
لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
فلان لا يبالي بما ذهب ما دينار وما دينارين والبعوض فعول
من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا
النوع كالجوش فما فوقها عطف على بعوضة أو ما ان
جعلت اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت
كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب
المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي
جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة لجناحها فانه

وضع

عليه الصلاة والسلام ضرب به مثلا للدنيا ونظيره في
الاخماص التي مارؤي ان رجلا يمشي خرعلى طنب فسقط
فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له درجة
ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم
كالحزوز او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام
ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف
تفصيل يفصل به ما اجمل ولوكد ما به صدر ويتضمن معنى
الشرط ولذلك يجاب بالفاء قالت تس اما زيد فذاهب
معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اي هو ذاهب لامحالة
وانه صدر عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزا
لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا
المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر
المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير
في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوبة تحقق
محكم النسخ واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه وامما
الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن
لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل الينا على

سبيل

سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا
مثلا يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى
الذي وما بعده صلة والمجموع خبر ما وان يكون ما مع
ذا اسما واحدا بمعنى اي شئ منصوب المحل على المفعولية
مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول
والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة
نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقابلها
للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني
قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به
ولذلك اختلف في معنى اراد ته فقيل ارادته لافعاله انه
غير ساه ولا مكره ولا فاعل غيره امره بها فعلى هذا لم تكن
المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام
الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق
انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهو اعم من
الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستزادة
ومثلا نصب على الحال او التمييز والحال كقوله هذه ناقة
الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ما اذا
اي اضلال كثير وهدا كثير ووضع الفعل موضع المصدر
للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين
بأما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل

بوجه ايراده والانكار الحسن مورده ضلال وفسق وكثره كل
واحد من الفبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى
مقابلهم فان المهتدين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة
الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل
والشرف كما قال قليلا فاعدوا لكثيرا اذا اشتدوا وقال
إن الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما عدهم قل وان كثروا
وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان
لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت
الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن
القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا
والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله
درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا
مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها
غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا
اياها فاذا اشارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة
الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي
او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانتقاده بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من
المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع
التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده

جعلوه

استصوبت ما قال فلان اي عددته صوابا والصواب نقيض الخطاء مختصر المورس

اي عدوه

اي بالمثل او بان يضرب

جعلوه قسما ثالثا فازلا بين المنزلتين منزلتي المؤمن والكافر
لمشاركة كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال
بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم
للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كونهم وعدولهم
عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن
حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم
وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزوا به وقرئ يضل
على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون
عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض
فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال
العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا
للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو
ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقوله شجاع
يفترس اقرانه وعالم يعترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه
اسد في شجاعته بحرا في اتقانه والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين
ويقال للدار من حيث انها مراعى يرجع اليها والميثاق لانه
يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ على العقل وهو
الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده
وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم

او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه
واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
وتظاهره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذ على جميع ذرية
ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذ على النبيين بان يقيموا
الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذ على العلماء بان يبينوا الحق
ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما
يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده
من الايات والكتب او ما يقوم به من الالتزام والقبول ويحتمل
ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء اى ابتداء النقض بعد
الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة
لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفريق
بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات
المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع
الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فضل
ووصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل
مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول
به بالمصدر فانه يومر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد
يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل
النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن
لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان

والاستهزا

انه مزيد والملايكة جمع مذاكر على الاصل كاسماعيل جمع
شمائل والتانيث لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من
الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس
وهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلا في حقيقتهم
بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب
اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة مستندين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم
شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال
بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فهم يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وهم العليون والملايكة المقربون وقسم
يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا
وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية
على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول له الملايكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض وقيل
ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في
الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من
الملايكة فدمرهم وفرقهم في الجزاير والجبال وحاعل

العلوتون

لهم

من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل
فيهما لانه بمعنى الاستفناك ومعتمد على مسند اليه ويجوز
ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب
منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه
كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله
في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتفهيد
امره فيهم لا لحاجته تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف
عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم
يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا الا ترى الى الانبياء لما فاقت قومهم واشتعلت
قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل
اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى مرتبة كلمه بلا واسطة
كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم
لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب
لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن
الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او
يخلف بعضهم بعضا والقراءة اما للاستغناء
بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم
مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلقا يخلف

ح ذلك

وفائدة

وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول
بان نبه بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار
فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة
تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل
شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد
فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف
عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستجلاء
عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره
وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة
فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله او تلقي من اللوح المحفوظ او استنباط عما ركز في عقولهم
ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر
والسفك والسبك والسفح والسن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدمع والدم والسبك في الجواهر المذابة والسفح
في الصب من اعلى والسن في الصب من فم القربة ونحوها وكذلك
السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى
من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال
كقولك المحسن الي اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى

انستخلف خليفة عصاة ونحن معصومون احقا بذلك
والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
منهم على الملايكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب
والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى
عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد
وسفك الدم وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا
اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار
تلبسه بالقوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن
استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما
يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا
عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة
مطواعة للعقل ممرنة على الخير كالعفة والشجاعة
وبجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد
ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط
الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى
الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف والية اشار
تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح
تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض
واما وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال
قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار فيحمل
في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفة

ووفقنا

ووفقنا للتسبيح نذاركوا به ما اوهم اسناد التسبيح
الى انفسهم وتقدس لك تطهر نفوسنا عن الذنوب
لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم
بالتسبيح وسفك الدم الذي هو اعظم الافعال الذميمة
بتطهير النفس عن الاثام وقيل نقدسك واللام مزيدة
وعلم آدم الاسماء كلها اما تحقيق علم ضروري بها فيه او
القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل
والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم
يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة
او من الأدمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادم الارض
لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع
الارض سهلها وحزنها فخلق منها ادم فلذلك تاتي بنوه
اخيافا او من الادم او الادمة بمعنى الالفة تعسف
كاشتقاق ادريس من الدرس وتعقوب من العقب وابليس
من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة
للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى
سواء كان مركبا ام مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة
بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير
مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الاية اما الاول
او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث

واشتقاقه تعسف

السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضارا
لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه انسب يكون كالحجة
عليه فانه تعالى لما علم ما حتى عليهم من امور السموات والارض
وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون
وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
منتظرين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وما تكتمون استنباطهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى
لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة
واسروا من ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت على
حرف الجحد فافادت الاثبات المقرر والتقرير واعلم
ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله
على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم
يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاقه المعلم عليه
لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسما
تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعلمها ظاهر في القائها
على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع
والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون
من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله
انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكما متعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وجعلوا عليه قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم وان ادم عليه الصلاة والسلام افضل

من

وقد روى عن ابن ابي حيانة قال المراد بكون الفاء للتعقيب الا انها على ما يعهد في العادة تعقيبا ولا يلزم فيها ان يكون احدهما بعد الآخر على سبيل المضايقة فربما يتراخى بعد احدهما معقبا للآخر وان كان بينهما زمان متدكا في فهم تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فلم يجوز ان يكون الا بتخلل بعضها من هذا القبيل بناء على ان تخلل اظهار فضل ادم عليه الصلاة والسلام بامر الملائكة بالسجود ليس امرا اجنبيا منها فلا بد في كون الثاني عقيب الاول

شيخ زاده

من غير الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشيا قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انبأهم بالاسما وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عددها عليهم والسجود في الاصل يدل مع تواضع من قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال فقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطأ راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملة بكماله الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصله الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قوم حسان ابليس اول من صلى لقبلتكم

انموذج الشيء مثاله وقوة الناموس

الخ من شأنها الظهور والا

شيخ زاده

قوله واما المعنى اللغوى عطف على قوله اما المعنى الشرعى وهو التواضع لآدم عليه الصلاة والسلام تحيته وتعظيما له مع التطامن و
الانحناء ولم يذكره الكشاف وما سبق والتواضع مع الانحناء وان كان اعم من وضع الجبهة على قصد العبادة لتحققه فى ضمن التواضع
الواقع بحد الانحناء والايماء من غير وضع الجبهة على الارض لكن الظاهر ان اراد التواضع بهذا الوجه الخاص على قصد التحية و
التعظيم لآدم عليه الصلاة والسلام لما على قصد العبادة والا لكان سجودا شرعيا مختصا به تعالى والظاهر فى التسجيد اللغوى وانما قلنا
انه هو الظاهر لان جهة المغضوب عليهم اتفقوا على السجود الذى امروا به لا على وضع الوجه على الارض وان ذهب البعض الى انه يجب الايماء

قوله سجدوا خوفوه يوسف على الصلاة والسلام فانه كان يضع الرداء لقضاء الحاجة ولذا ورد استنجوا بالماء فانه يطهر ويزيل الرائحة وخروا للسجود والذى عليه اكثر العلماء على الوجه وهو السجود بوضع الوجه على الارض

وأعرف الناس بالقرآن والسنن ۞ او فى قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية
وتعظيما له كسجود اخوة يوسف او التذلل والانقياد بالسعى فى تحصيل ما نيط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام فى ان المامورين
بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة فى
عبادة ربه او يعظمه وسلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه حزه وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر
من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اى فى علم الله او صار منهم باستنكافه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا
بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود
لدلوم من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امر هم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن الجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون ويقال
لهم الجن ومنهم ابليس ومن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنسا من اشرافهم اطهر الملائكة وكان معمورا بالالوف منهم
فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استعمل

ثم اعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الامر للوجوب وان السجود لآدم كان عبادة له وهو كما ترى ولذا قال بعض المحققين ان
الامر للتكوين اى خلقنا فيكم ما تصيرون به سجودا له او للتشريف اى شرفناكم بان امرنا الملائكة بالسجود لكم او للتعظيم اى
عظمناكم بان امرنا الملائكة بالسجود لكم او للتكوين والتشريف والتعظيم جميعا وقيل ان الامر للتكوين فقط وقيل للتشريف فقط
وقيل للتعظيم فقط وقيل للتكوين والتشريف وقيل للتكوين والتعظيم وقيل للتشريف والتعظيم والاظهر ان الامر للتكوين والتشريف
والتعظيم جميعا لان الامر التكوينى لا يتخلف عن المأمور به والتشريف والتعظيم لا يحصلان الا بالسجود

ثم اعلم ان الظاهر ان السجود كان على الارض لان الظاهر من السجود هو وضع الوجه على الارض وقيل كان على الماء فانه روى
ان الله تعالى لما اراد ان يسجد الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام منعه منه وقال لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله
ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها

قوله ان ابليس كان من الملائكة عطف على قوله ان الا ابليس كان من الجن وهذا يدل على ان الاستثناء متصل لا منقطع
كما ذكره بعض المحققين

قوله وانما الكلام فيما يتبق ان تعريف لفظ الملائكة هنا للتعهد وبين هذا وبين قوله فقال للملائكة الذين هم اعم منهم
واذ قلنا للتعهد فالمراد بهم هنا عموم الملائكة الذين كانوا فى الارض قبل آدم فان كان المراد بهم هنا عموم الملائكة
وخصوص ابليس من بينهم فالامر بالسجود له ظاهر وان كان المراد بهم هنا خصوص ابليس وجنوده فالامر بالسجود له
مجاز من باب التغليب او من باب اطلاق الجمع على الواحد او من باب اطلاق الجمع على الاثنين

قوله ان ابليس كان من الملائكة عطف على قوله ان الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من
نور والجن خلقت من نار لما روت عائشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من
نار لانا نقول هو كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضئ والنار كذلك غير ان نورها مكدر معمور بالدخان يحدر عنه
بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة فى الاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة
الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفى نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين
النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استفتاح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار

قوله ان ابليس كان من الملائكة ينافى ما ورد ان ابليس لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه كان قبل ان يخلق الله آدم
بستة آلاف سنة يسبح الله تعالى ويقدسه ويعبده ويكون بين ظهرانى الملائكة ويخاطبهم ويخاطبونه ويأمرهم وينهاهم
ويطاعونه ولا يعصونه ولا يفترون عن عبادة الله تعالى ساعة ولا يتكبرون عن عبادته ولا يستحسرون عنها ولا يشتهون غيرها
ولا يغفلون عن تسبيحه ولا يسأمون منه ولا يعبدون غيره ولا يشركون به شيئا ولا يعصونه فى امر ولا يخالفون ما امرهم به
ولا يتكبرون عن عبادته ولا يستحسرون عنها ولا يشتهون غيرها

وقوله وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر سواء كان قوله كان من الكافرين اذا كان بمعنى انه كان من الكافرين في علم الله لا يدل على انه كان كافرا في الواقع لان معنى كونه كافرا في علم الله ان الله تعالى علم منه الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بان حمل كان من الكافرين على الكون في علم الله تاويل ليطابق معتقد جمهور المتكلمين والآية بظاهرها يدل على كونه كافرا في الواقع عصام منه

وترك الخوض مجرور بالعطف على الانتهاء اى ومن فوائد ترك الخوض لا صحابه تعالى مع ترك الخوض في تفاصيل شؤنه تعالى وطلب وجهه لاستكشاف سره والاطلاع على اسرار ملكوته وجبروته وحكمته الكاملة في امثال الشروع فيه

قال البيضاوي

بارض مطلق الشروع فخ

لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر فهو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان محكم الحال مؤمنا وهو اطواه المنسوبة الى شيخنا الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكني من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد فاك انها بستان كان في ارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا هنيا صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكانا من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشئ يورث داعيته ومثلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشئ يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الف

وفي تعليق النهي بالقرب دون الاكل فائدة

ومثلا نعت لمبالغة محذوف

وهي ما اشير اليه بقوله وتنبيها

وتنبيها ان القرب من الشئ يقتضي الالفة والالفة تدعو الى المحبة ومحبة الشئ تعمي وتصم عن اشياء

من الفتح المتعلق بالاكتفاء به

ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى

فيه ملك حتى الا ان حمى الله في ارضه محارمه ومن ترتع الحمى يوشك ان يقع في الحمى

يجوز جعل انا للقلب لم يبق فيه الا

خاطر نفسه والوقوف فيه فيكون مستعملا في لازم معناه

موضوعا عما هو موضوع له فيكون مستعملا في معنى الكناية

فيه على التقديرين

على القرب ملحوظ فيه

تعليق النهي بالقرب وقد

انما لغة او اكثر بقية

واحدة

فاعتبرت

والشجرة في اللغة ما له ساق يبقى في الشتاء والنجم بخلافه سمي بذلك لظهوره وارتفاعه ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان وقد يطلق على ما لا ساق له وقد يخص بما يثمر ولا يسمى ما لا يثمر شجرة والتسمية في الصلاة والسلام عنهما ليس على ظاهره لان النهي تعلق بالشجرة وقد اكلا من غيرها فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اراد عين الشجرة وهي الكرم وقال ابن مسعود والسدي وجماعة الف السنبلة وقال ابن جريج هي التين وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والربيع هي العلم وعن الشعبي انها شجرة الخلد وفي الجنة حدث

شيخ زاده

فقيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر السين وتوبا بكسر التا وهذي باليا فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وبعضد قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازالة قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما من الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فاقاوله لهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوى وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم عليه السلام وحوى لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع

شيخ زاده

فقيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او للجواب فان قوله فتكونا فيه وجهان احدهما ان يكون مجزوما عطفا على فلا تقربا اى لا تقربا فتكونا والثاني ان يكون منصوبا باضمار ان على انه جواب النهي كقوله تعالى لا تطغوا فيه فيحل قال الشيخ ابو محمد المكي يجوز ان يكون حذف النون من قوله فتكونا للكونه منصوبا على انه جواب النهي ويجوز ان يكون حذف النون لكونه مجزوما بالعطف على قوله ولا تقربا شيخ زاده

الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او لانهما وابليس اخرج
منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة
او من السما بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو
بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم
في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع
الى حين يريد به وقت الموت او القيامة فتلقى ادم من ربه
كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بما حين علمها
وقرئ كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته
وبلغته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ
في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك
غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال
يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الي الجنة قال نعم والاصل
الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع
والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة
وقبول التوبة وانما ترتبه بالفا على تلقي الكلمات لتضمنه معنى
التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على
ان لا يعود والتعقيب بذكر آدم لان حوى كانت تبعا له في الحكم
ولذلك طوى ذكرها في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب

الرجاع

الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعائتهم على التوبة
واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن
المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع من
العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا
منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل
على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى اهتدى بجا ومن ضله
هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هدين
الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله
تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل
واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة
الى سما الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال
في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون
ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد
كقولك جاءوا جميعا فاما يأتينكم مني هدى ممن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب
الشرط الاول وما مزيدة اكد به اذ ولذلك حسن تاكيد
الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم
مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف
الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا

للمحاسبي

وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو
ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا
فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فصلا من ان يحل بهم
مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على
المتوقع والحزن على الواقع ثم في عنهم العقاب واثبت لهم
الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل
ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى آخره قسيم
له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او
كفروا بالآيات جحدا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان
متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة
الظاهرة ونظائرها للمصنوعات من حيث انها تدل على
وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات
القرآن المميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من آي
لانها تبين آيا من آي او من اوى اليه واصلها اية
او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او اية
او اوية كرملة فاعلت او ائية كقائلة فحذفت
الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الايات المنزلة او
ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية
بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام
من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وازلته

المنيرة

المنتهي

والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل
الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني
وينزل بالليل عمودنا ريسيرون في صفويه وكانت تيابهم لا تتسخ
ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول
وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر لانه لا يتخطاهم
ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس
وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث
شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو
وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها
فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا
منطامنين متخشعين او ساجدين لله شكرا على اخراجكم من التيه
وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط
كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل
معناه امرنا حطة اي بحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم
خطاياكم بسجودكم ودعائكم وقرا نافع بالياء وابن عامر
بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطاي كخطايع فعلة
سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف
واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا
وكانت الهمزة بين ألفين فابدلت ياء وعند الخليل ⑤

خ طلوع الشمس

ي على لغتهم

قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين
ثوابا جعل الامتثال توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب
للمحسن واخرج عن صورة الجواب الى الوعد اتهاما بان
المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله فانه
يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
بدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون
من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة
في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع
غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما
يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما
كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز
في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهي
لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة
اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما
عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه
للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت
تنبع من كل وجه ثلاثة اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط
وكانوا اسباطا يتألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا
اهبطه او مر من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او للحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وتراه الله به
عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل تحمله او للجنس وهذا

خ للمحسنات

خ العسكر

اظهر

اظهر في الحجة وقيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن
لما قالوا كيف نسأل فصينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا
في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه
به اذا ارتحل فيابس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا
عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك
لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا
في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس
الجنة وله شعبتان تشتعلان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا شعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت
او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ
عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل
اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا
واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما
رزقهم الله من المن والسلوى وما الغيوث وقيل
الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه ولا تعثوا في
الارض مفسدين لا تعتدوا حال افساد كم وانما قيده
لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد
كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة
ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن
انكر امثال هذه المعجزات فلقلة باعه وقلة

المنهى عنه والمركب له عاص والثاني انه جعل ارتكابه
من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان
والغي وقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى
لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه
والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه
بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر
من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه
ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا
ح والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما
سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وحسر حظه بترك
الاولى به واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي
الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى واما امر بالتوبة
تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له
على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه
والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما
ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان
حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه
الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل واما ذي فعله الى ما جرى عليه على طريق
التسبيبية المقدر دون المواخذة كتناول السم عجلا لجهل

تدبيره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار
ما يحلق الشعر وينفر الحلي الخل ويجذب الحديد لم
يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض
او لجذب الهوام من الجوانب ويصيره مع بقوة التبريد
ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى ويوحدونه
انه لا يختلف ولا يتبدل لقولهم طعام مائدة الامير واحد
يريدون انه لا تتغير ألوانه ولذلك أجملوا وصفوه
واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة
فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما ألفوه فادع لنا ربك
سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد ومن
بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض
من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن
للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار
والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه
التي تؤكل والفوم الحنطة وقيل للخبز ومنه فوموا لنا وقيل
الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي
الله او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة
وادون قدرا او اصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة
كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد

الهمة

بشانه لا يقال انه باطل بقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما
الا يقال لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين
ما قاله ابليس فلعله ما قاله اورث ميلا طبيعيا ثم
انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام
اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي
للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول
من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع
كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال
هذان حرامان على ذكور امتي حلال اناثها وانما جرى
عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة لينتجنبها اولاده
وفيها دليل على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية
وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة
وان عذاب النار دائم والكافر فيها مخلد وان غيره
لا يخلد فيه لمفهوم قوله لهم فيها خالدون واعلم انه
سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها
بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من
حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق
والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار عنها على
ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس
شيأ منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها

ومن

وَمِنْ حَيْثُ اشْتِمَالُهَا عَلَى خَلْقِ الْاِنْسَانِ وَاُصُولِهِ وَمَا هُوَ
اَعْظَمُ مِنْ ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى اَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْاِعَادَةِ كَمَا كَانَ
قَادِرًا عَلَى الْاِبْدَاءِ خَاطَبَ اَهْلَ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ مِنْهُمْ وَاَمَرَهُمْ
اَنْ يَذْكُرُوا نِعَمَ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ وَيُوفُوا بِعَهْدِهِ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ
وَاقْتِفَاءِ الْحَقِّ لِيَكُونُوا اَوَّلَ مَنْ اٰمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يٰبَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ اَيْ يَا اَوْلَادَ يَعْقُوبَ
وَالْاِبْنُ مِنَ الْبَنْيِ لِاَنَّهُ مَبْنِيُّ اَبِيهِ وَلِذٰلِكَ يُنْسَبُ الْمَصْنُوعُ
اِلَى صَانِعِهِ فَيُقَالُ اَبُو الْحَرْبِ وَبِنْتُ فِكْرٍ وَاِسْرَآءِيلُ لَقَبٌ
يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْنَاهُ بِالْعِبْرِيَّةِ صَفْوَةُ اللّٰهِ وَقِيلَ
عَبْدُ اللّٰهِ وَقُرِئَ اِسْرَايِلُ بِحَذْفِ الْيَآءِ وَاِسْرَالُ بِحَذْفِهِمَا
وَاِسْرَائِيلُ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ يَآ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِيٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
اَيْ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا وَالْقِيَامِ بِشُكْرِهَا وَتَقْيِيدُ النِّعْمَةِ بِهِمْ لِاَنَّ
الْاِنْسَانَ غَيُورٌ حَسُودٌ بِالطَّبْعِ فَاِذَا نَظَرَ اِلَى مَا اَنْعَمَ اللّٰهُ
عَلَى غَيْرِهِ حَمَلَهُ الْغَيْرَةُ وَالْحَسَدُ عَلَى الْكُفْرَانِ وَالسُّخْطِ
وَاِنْ نَظَرَ اِلَى مَا اَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ حَمَلَهُ حُبُّ النِّعَمِ عَلَى الرِّضَا
وَالشُّكْرِ وَقِيلَ اَرَادَ بِهَا مَا اَنْعَمَ عَلَى اٰبَآئِهِمْ مِنَ الْاِنْجَآءِ مِنْ
فِرْعَوْنَ وَالْغَرَقِ وَمِنَ الْعَفْوِ عَنِ اتِّخَاذِ الْعِجْلِ وَعَلَيْهِمْ مِنْ
اَدْرَكَ زَمَنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُرِئَ اُذْكُرُوا وَالْاَصْلُ
اُذْكُرُوا وَنِعْمَتِيَ بِاِسْكَانِ الْيَآءِ وَاِسْقَاطِهَا دَرْجًا وَهُوَ مَذْهَبُ
مَنْ لَا يُحَرِّكُ الْيَآءَ الْمَكْسُورَةَ مَا قَبْلَهَا وَاَوْفُوا بِعَهْدِيٓ بِالْاِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ اُوفِ بِعَهْدِكُمْ بِحُسْنِ الْاِثَابَةِ وَالْعَهْدُ

٢ الله تعالى

يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى
الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم
بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب
ووعدلهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بما عرض عريض
فاول مراتب الوفاء منها هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن
الله تعالى حقن الدماء والمال واخرها منها الاستغراق
في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره
ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال
وعن غيره اوفوا باداء الفرايض وترك الكبائر اوف
بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق
المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فيما لنظر
الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى
اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة
اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة والتفضيل
العهدين في سورة المايدة قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرايل الى قوله ولادخلتكم جنات تجري وقرى
اوف بالتشديد للمبالغة وايايَ فارهبون فيما
تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو
اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع

التقديم

التقدم من تكرير المفعول والفا الجزائية الدالة على تضمين الكلام
معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة
خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على
وجوب الشكر والوفا بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا
الا الله تعالى واسنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان
بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفا بالعهود
وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من
حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في
القصص والمواعيد والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة
والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما
يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في
المصالح من حيث ان كلا واحد منها حق بالاضافة الى
زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو ترك
المتقدم في ايام المتاخر ترك على وفقه ولذلك قال
عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه
على ان اتباعها لا ينافي الايمان بل يوجبه ولذلك عرض
بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول
من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشرين برمانه واول كافر
وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل
لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة

فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا
العرب قلت المراد التعريض لا الدلالة على ما نطق به
الظاهر كقولك انما انا قلت يجاهل او ولا تكونوا اول
كافر به من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران
فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة وآول
افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته
واوا كتخفيف اغرقيت سر او أول من آل فقلبت همزته
واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت
قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ
الاخرة بترك الايمان فيكون لهم رياسة في قومهم ورسوم
وهدايا منهم فخافوا على تلك ان اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه
وقيل كانوا يأخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه واياي
فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت
الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية
فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها
لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك
والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي
هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله ٥
واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى
لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تختلقونه وتكتبونه حتى

لا يتميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل
الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا
الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك
الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق
والاحقاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو
للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وبعضهم انه
في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين
وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم
تعلمون حال بمعنى بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح فان الجاهل قد
يعذر واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين
وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكوة امرهم بقومع الاسلام
بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها
والزكاة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة
في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة
فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع
الراكعين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ
بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن
الصلاة بالركوع احتراز عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع
والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي ٥

لا تذل الضعيف علك ان ٥ تركع يوما والدهر قد رفعه ٥

اتأمرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في

خ
اذ

الخير من البر وهو الفضل الواسع ويتناول كل خير ولذلك قيل
البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر
في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر
كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا
يأمرون سرا من يصحبهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا
يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب**
تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح
صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة
عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانسان لانه
يحبسه عما يشين ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك
هذا الادراك والآلة ناعتة على من يعط غيره ولا تتعظ
نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل
بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل قال الجامع بينهما تابي
عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال
عليها بالتكميل ليقوم فيهم غيره لامنع الفاسق عن الوعظ فان
الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر
واستعينوا بالصبر والصلاة منتقل مما قبله كانهم لما امروا
بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرئاسة والاعراض عن
المال عوجوا ذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار
الفرج والتوكل على الله او بالصوم الذي هو صبر عن

المفطرات

المفطرات طامنة من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة
والالتجا اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح
واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق
وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين
حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه
الصلاة والسلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها
الدعاء **وانها** اي الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد الضمير
اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما
امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين
والخشوع الاخبات وهو الخشعة للرملة المنطمئنة والخضوع
اللين والانقياد وكذلك يبقى الخشوع بالجوارح والخضوع
بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون**
اي يتوقعون لقاء الله وبيل ما عندهم او يتيقنون انهم يحشرون
الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون
وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى
التوقع قال ابن حجر

فكان

فارسلته مستيقن الظن انه ... بخالط ما بين الشراسيف جائف

مرتضاه

وانما يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة باشالها

متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ
بسببه مناعبها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كرر للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل
النعم خصوصا وربطها بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها
واجل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين
اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل اباءهم الذين كانوا في عصر
موسى عليه السلام وبعده قيل ان يغيروا وامما سواهم من العلم
والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين
واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف
واتقوا يوما اي خافوه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس
عن نفس شيا لا يقضي عنها شيا من الحقوق او شيا من
الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزي من وه
اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا او ايرا
منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة
صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن
لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه
الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله
فما ادري اغرهم ثناء وطول العهد ام مال اصابوا
ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اي من النفس
الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع

العذاب احد عن احد من كل وجه يحتمل فاما ان يكون قهرا او
غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره
والاول ان يشفع له والثاني اما باذنه كان عليه وهو ان
يجري عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من
الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم
نفسه اليه والعدل العدية وقيل البدل واصله التسوية
سمي به العدية لانها سويت بالمفدي ولا هم ينصرون
يمنعون من العذاب والضمير لما دلت عليه النفس الثانية النكرة
الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى
العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها
بدفع الضير وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة
لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات
والاحاديث الواردة في الشفاعة ويوئيده ان الخطاب
معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباهم تشفع
لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل
وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيناكم واصل آل اهل
لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء
والملوك وفرعون لقب لملك العمالقة ككسرى وقيصر
لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل
اذا عتى وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان

وَقَتْلِ ابْنِهِ وَلِيدًا مِنْ بَقَايَا عَادٍ وَفِرْعَوْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَيَّانَ وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ **يَسُومُونَكُمْ** يُبَغُونَكُمْ مِنْ سَامَهُ خَسْفًا إِذَا أَوْلَاهُ ظُلْمًا وَأَصْلُ السَّوْمِ الذَّهَابُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ **سُوءَ الْعَذَابِ** أَقْبَحَهُ فَإِنَّهُ قَبِيحٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى سَائِرِهِ وَالسُّوءُ مَصْدَرٌ سَاءَ يَسُوءُ وَنَصْبُهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لِيَسُومُونَكُمْ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي نَجَّيْنَاكُمْ أَوْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَوْ مِنْهُمَا جَمِيعًا لِأَنَّ فِيهِمَا ضَمِيرَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **يُذَبِّحُونَ** أَبْنَاءَكُمْ **وَيَسْتَحْيُونَ** نِسَاءَكُمْ بَيَانٌ لِيَسُومُونَكُمْ وَلِذَلِكَ لَمْ يُعْطَفْ وَقُرِئَ يُذَبِّحُونَ بِالتَّخْفِيفِ وَإِنَّمَا فَعَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَوْ قَالَ لَهُ الْكَهَنَةُ سَيُولَدُ مِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ بِمُلْكِهِ فَلَمْ يَرُدَّ اجْتِهَادَهُمْ مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا **وَفِي ذَٰلِكُمْ** مِحْنَةٌ إِنْ أُشِيرَ بِذَلِكُمْ إِلَى صَنِيعِهِمْ وَنِعْمَةٌ إِنْ أُشِيرَ بِهِ إِلَى الْإِنْجَاءِ وَأَصْلُ الِابْتِلَاءِ الِاخْتِبَارُ لَكِنْ لَمَّا كَانَ اخْتِبَارُ اللَّهِ عِبَادَهُ تَارَةً بِالْمِحْنَةِ وَتَارَةً بِالْمِنْحَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ يُشَارَ بِذَلِكُمْ إِلَى الْجُمْلَةِ وَيُرَادَ بِهِ الِامْتِحَانُ الشَّائِعُ بَيْنَهُمَا **مِنْ رَبِّكُمْ** بِتَسْلِيطِهِمْ عَلَيْكُمْ أَوْ بَعْثَةِ مُوسَى وَتَوْفِيقِهِ لِتَخْلِيصِكُمْ أَوْ بِهِمَا **عَظِيمٌ** صِفَةُ بَلَاءٍ وَفِي الْآيَةِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ اخْتِبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ عَلَى مَسَارِّهِ وَيَصْبِرَ عَلَى مَضَارِّهِ لِيَكُونَ مِنْ خَيْرَيِ الْمُخْتَبَرِينَ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ** الْبَحْرَ فَلَقْنَاهُ وَفَصَلْنَا بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ حَتَّى خَلَصْتُمْ فِيهِ مَسَالِكَ بِسُلُوكِكُمْ فِيهِ أَوْ بِسَبَبِ إِنْجَائِكُمْ أَوْ مُلْتَبِسًا بِكُمْ لِقَوْلِهِ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا وَقُرِئَ فَرَقْنَا عَلَى بِنَاءِ التَّكْثِيرِ

لِأَنَّ

لِأَنَّ الْمَسَالِكَ كَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ بِعَدَدِ الْأَسْبَاطِ **فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** أَرَادَ بِهِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِهِمْ لِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ كَانَ أَوْلَى بِهِ وَقِيلَ شَخْصَهُ كَمَا رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَيْ شَخْصِهِ وَاسْتَغْنَى بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ اتِّبَاعِهِ **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ذَلِكَ أَوْ عَرَفَهُمْ وَأَطْبَاقَ الْبَحْرِ عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْفَلَاقَ الْبَحْرِ عَنْ طَرِيقٍ يَابِسَةٍ مُذَلَّلَةٍ أَوْ جُثَثِهِمْ الَّتِي قَذَفَهَا الْبَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ أَوْ يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْرِيَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَرَجَ بِهِمْ فَصَبَّحَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَصَادَفُوهُمْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضَرَبَهُ فَظَهَرَ فِيهِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا يَابِسًا فَسَلَكُوهَا فَقَالُوا يَا مُوسَى نَخَافُ أَنْ يَغْرَقَ بَعْضُنَا وَلَا نَعْلَمَ فَفَتَحَ اللَّهُ فِيهَا كُوًى فَنَظَرُوا وَتَسَامَعُوا حَتَّى عَبَرُوا الْبَحْرَ ثُمَّ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَرَأَى مُنْفَلَقًا اقْتَحَمَ فِيهِ هُوَ وَجُنُودُهُ فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ وَأَغْرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُلْجِئَةِ إِلَى الْعِلْمِ بِوُجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَبِتَصْدِيقِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهُمْ بِمَعْزِلٍ مِنَ الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ وَسَلَامَةِ النَّفْسِ وَحُسْنِ الِاتِّبَاعِ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّ مَا تَوَاتَرَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ أُمُورٌ نَظَرِيَّةٌ دَقِيقَةٌ تَدْرُكُهَا الْأَذْكِيَاءُ وَإِخْبَارُهُ عَلَيْهِ

مثل القرآن ولذلك تحدى به والفضاء المختصة فيه والشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره **وإذ وعدنا**
موسى أربعين ليلة لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون
وعد الله موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا إذا
القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر
الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجيء
للميقات إلى الطور **ثم اتخذتم العجل** إلها **وأنتم ظالمون**
من بعد موسى أو مضيه **وأنتم ظالمون** بأشراكم ثم
عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا إذا درس
من بعد ذلك أي الاتخاذ **لعلكم تشكرون** أي لكي تشكروا
عفوه **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني التوراة
الجامع بين كونه كتابا ومعجزة يفرق بين الحق والباطل وقيل
أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى
أو بين الكفر والإيمان وقيل الشرع الفارق بين
الحلال والحرام أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه
كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر **لعلكم تهتدون**
لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات **وإذ قال موسى**
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى
بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم بريا من
التفاوت وميزا بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة
وأصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره أما على سبيل التقصي

كقولهم

حاشية: أي تركيب باريكم من الحروف المذكورة

حاشية: أي تركيب دواتكم بالقلم

كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه أو الإنشاء
كقولهم برى الله آدم من الطين أو فتوبوا **فاقتلوا أنفسكم**
تمامًا لتوبتكم بالبخع أو قطع الشهوات كما فعل من لم يعذب
نفسه لم يعبها ومن لم يقتلها لم يحيها **وقتل** أمروا أن
يقتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن
يقتل العبدة روي أن الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر
المضي لأمر الله فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
بينها فأخذوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى
دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة
وكانت القتلى سبعين ألفا والفا الأولى للسببية والثانية
للتعقيب **ذلكم خير لكم عند بارئكم** من حيث أنه طهرة
من الشرك ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية
فتاب عليكم متعلق بمحذوف أن جعلته من كلام موسى عليه
السلام لهم تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم
وعطف على محذوف أن جعلته خطابا من الله لهم على طريقة
الالتفات كأنه قال ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم
بارئكم وذكر البارئ وترتيب الأمر عليه استعارة بالكناية
بلغوا غاية الجهالة والعباوة حتى تركوا عبادة خالقهم
الحكيم إلى عبادة البقر التي هي مثل في العباوة وأن من
لم يعرف حق منعمه حقيق بأن تسترد منه ولذلك أمروا
بالقتل وقد التركيب **إنه هو التواب الرحيم** الذي

حاشية: يقال تبخع نفسه تبخعا أي قتلها غيظا

حاشية: فاقتلوا أنفسكم بتبرئة بعضكم بعضا بالقتل والمراد بالقتل الموت

يكن توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام
عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر
لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر كقولك
جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها
نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ
جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة
فيكون حالا او القائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى
للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي
اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة
لوط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى
يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للراي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية
منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد
من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا فقيل جاءت نار من السما
فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا حسها فحسبتها
محرة اصعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون الى ما اصابكم
بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة
وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء ونوم كقوله تعالى ثم
بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او فما كفرتموه لما رايتم
باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب
يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن

والسلوى

وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد
او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون
من قبيل المطرح والمتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل
ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به
الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا
ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين
خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجهول
له بالغطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن وضح له احوال
الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه
من انوار الارادة او ضلالا بايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن
الدما وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم
والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس
نورها صم بكم عمي لما سد وا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وآثروا
ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما
اليفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكروا به
وان ذكر بسوء عندهم اذنوا وكقوله أصم عن الشي الذي لا اريده
واسمع خلق الله حين اريده واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر المستعار له بحيث
يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير

لدي اسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

ومن ثمة ترى المفلقين السحرة يصدرون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى لظن المجهول بان له حاجة في السما وههنا وان طوى ذكر بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره أسد علي وفي الحروب نعامة فتخا تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما أوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة اذهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم وتلاشتها فربت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صما وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنز الاجزاء فيه يشتمل على هواء ليسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها وفيهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون امرنا خرون والى حيث ابذ وامنيه كيف يرجعون والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السالبة سبب لتحيرهم واختباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب من السما ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الوعد صيب وفيه الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد ونعريف السما للدلالة على ان الغمام منطبق اخذ بافق السما كلها فان كل افق منها يسمى سما كما ان كل طبقة منها سما قال ومن بود ارض بيننا وسماء امديه ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبنا والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته كاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدريه ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سخمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاق لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف

لقطة واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه
كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى
يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ما يردى
والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل
فكيف حالهم مع مثل شدة ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون
اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة
قصفة رعدها ابل معها نار لا تمر بشيء الا انت عليه من الصعق
وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ونيل صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت
وقرئ من الصواقع وهو ليس ببعيد من الصواعق لاستواء كل
البنائين في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع
وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد
او للرعد والتاء للمبالغة كما في الرواية او مصدر كالعافية
والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله
واغفر عورة الكريم ادخاره
واصفح عن شتم اللئيم تكرما
والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت
والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة
والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كالا يفوت المحاط به المحيط
لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد
البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول

ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت
لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد
شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض
ولذلك جاء منصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان
يكون فعلا مضارعا غالبا على انه المقصود بالقرب من غير
ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا
لها على عسى كما حمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتها في اصل
معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء
ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ادغمت في
الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الباء لها ويخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث
كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب
بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم
يمشي اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذا
اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم
على البناء للمفعول وقوله اني تمام ها اظلما حالي تمشت اجلبا
ظلامتهما عن وجه اقرد اشيب فانه وان كان من المحدثين
لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه
وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على
المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولاكذلك التوقف
ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذاركدت وقام

المآخذ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان
يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب
بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شا
وارادة حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله
فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها
الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم
عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفايدة هذه الشرطية ايذاء
البالغ لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه
على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيته تعالى
وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله
على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص
بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائ تارة وحق
يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده
فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله
خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مشية والمعتزلة لما قالوا
الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن
في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء
وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها

يتمكن

يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر
هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل والقدير الفعال لما يشا
على ما يشا وكذلك لم يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق
القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال
حدوثه والممكن حال بقائه مقدور لان مقدور العبد مقدور
الله لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة
التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع قضايا
اجزاوه وتلاصقن حتى صارت شيئا واحدا اما اخرى مثلها
كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فانه
تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار
في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال
المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد
ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما
من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشيا فرادى فتشبهها
باشالها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا
النور ولا الظل ولا الحرور وقوله امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
بان تشبه في الاول حال المنافقين بالمستوقدين واظهارهم
الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدم وسلامة

الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين
وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم او بافشاء حالهم وابقائهم
في الحسار الدايم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب
بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر
والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه كباب
نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا
ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سوالهم
من الكفر بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت
من حيث انه لا يرد من قضاء الله شيا ولا يخلص مما يريد بهم من
المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم
كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصته مع خوف ان
تخطف ابصارهم فخطوا خطا يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه
بقوا متقيدين لاحراك لهم وقيل شبه الايمان والقران وسائر
ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية
بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتكب فيها من الشبه
المبطلة واعتراضات دورها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات
وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات
الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال
من تهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه
لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين
واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدرى كونه او يرجى قدر تطمح اليه

صوابه وافشاء

عطف على انفسهم وان ص

قدر ج

اى تحريكه والنشاط

الرقد بالكسر الفتور حشا ابصارهم

ايصارهم بمشيهم في مطرح ضوا البرق كلما اضا لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين يعرض لهم شبه او تعن لهم مصيبة يتوقعهم
اذا اظلم عليهم ونبه بقوله ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم
على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى
والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن
العوايد الاجلة ولو شا الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها قانه
على ما يشا قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد
فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما
بامر العبادة وتفخيما لشانها وحثا لكافة العبادة بلذة
المخاطبة وياحرف وضع لندا البعيد وقد ينادي به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله
وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتنا
بالمدعو له وزيادة الحث عليهم وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه
نايب مناب فعل واي جعل وصلة الى ندا المعرف باللام فان
ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
كمثلين واعطى حكم المنادى واجري عليه المقصود بالندا اوصافا
موضحاله والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحم بينهما
ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما تستحقه اي من المضاف اليه
وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القران لاستقلاله باوجه
من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور

ارزاقهم اعمارهم اعمالهم

عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها
المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثنا
منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد مما تواتر من دينه
عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن
ان كل شى ترك فيه يا ايها الناس مكى ويا ايها الذين امنوا مدنى
ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو مشترك بين بدا العبادة والزيادة فيها
والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد
الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان
من لوازم وجوب الشي وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا
يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه
والاشتغال بها عقيبه ومن المومنين ازديادهم وثباتهم عليها
وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هى الربوبية الذى
خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد
والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب
الحقيقى والالهة التى يسمونها ارباباً والخلق ايجاد الشى على
تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها

وسواها

وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول لكل ما يتقدم الانسان
بالذات او بالزمان معطوف على الضمير المنصوب فى خلقكم والجملة
اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وفكر من قبلكم على التمام
الموصول الثانى بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير فى قوله
بانا تيم تيم عدى لا ابا لكم بينا الثانى بين الاول وما اضيف اليه
لعلكم تتقون حال عن الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
راجين ان تتحرطوا فى سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح
المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات
السالكين وهو التبرى عن كل شى سوى الله تعالى الى الله وان العابد
ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا كما قال تعالى يدعون
ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من
مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم فى صور
من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى
اليه وغلب المخاطبين على الغايبين فى اللفظ والمعنى على
اراد تهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى تتقوا كما قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى
اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى
والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه
والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا

فاتما لما وجب عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو
كالجزاء اخذ الاخبر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة
ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا اخبره فلا تجعلوا لله
وجعل من الافعال العامة يجي على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق
فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها وتيب
وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات
وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض
فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى
جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها قرارا على الماء مع ما في طبعه
من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين السفلانية واللطافة
حتى صارت مهاياة لان يقعدوا وينامو اعليها كالفراش المبسوط
وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها
وانشاع جرمها لا ينافي الافتراش عليها والسما بناء قبة مضروبة
عليكم والسما اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدراهم
وقيل جمع سماة والبنا مصدر سمي به المبنى بنيانا كان او قبة
ارحبا ومنه بنى على امرانه لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خبا
جديدا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن
جعل الما الممزوج بالتراب سببا في اخراجها وعادة لها كالنطفة
للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على
المادة الممتزجة منهما او ابدع في الما قوة فاعلة وفي الارض قوة

قابلة

قابلة تتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان
يوجد الاشيا كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في انشائها مدد جامن حال الى حال
صنايع وحكم يتجدد فيها لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم
قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتدا سواء اريد
بالسما السحاب فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدي
من السما الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه
الظواهر او من اسباب سماوية تثير الابخرة الرطبة من اعماق
الارض الى جو الهوا فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية
للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف
المنكرين له اعني ما ورزقا كانه قال وانزلنا من السما
بعض الما فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
وهكذا الواقع اذ لم تنزل من السما الما كله ولا اخرج بالمطر
كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق او للتبيين ورزقا
مفعول بمعنى المرزوق كقوله انفقت من الدراهم الفا
وانما ساغ التراخي والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة
جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراة
من قرا من الثمرة على التوحيد ولان المجموع يتعاورة
بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله ثلاثة قروء
اولا تها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم
صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول به ان اريد به

المصدر كانه قال رزقا لكم فلا تجعلوا لله انداداً متعلق
باعبدوا على انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان
جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقها بالاشيا
الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تنفوا ان تجعلوا
لله اندادا او بالذي جعل استناقت به على انه نهى دفع خبرا
على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية ادخلت عليه
لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم
الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل
المناوي قال حرير ايما تجعلون الي ندا ، وما تيم لذي حسب نديد
من تندد وداد الفر وناد دت الرجل خالفته خص بالمخالف
المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما
يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه
في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عباد
الي عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وينجهم
ما لم يرد الله بهم من خير فنهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا
لمن يمتنع ان يكون له ند فقط ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن
عمرو بن نفيل ارباً واحداً ام الف رب ، ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا ، كذلك يفعل الرجل البصير
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون

مطرح

مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو
تاملتم ادلني تاملا اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات
متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او
متنوع وهو الهها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله
تعالى من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود
منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان
العالم والجاهل الممكن من العلم سواء في التكليف واعلم
ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن
الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه
انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها
العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق
اصولهم وما يحتاجون اليه في معايشهم من المقلة والمظلة
والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق
اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر
عليها غيره شاهدة شهدت على وحدانيته رتب عليها النهي
عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما
دل عليه الظاهر وسبق الكلام الاشارة الى تفصيل خلق
الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة
التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالما
وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة
بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى

النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى
السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار
فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلع وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين
الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران المعجز بفصاحته التي
بذ فصاحة كل منطيق والخامه من طولب بمعارضته من
مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في
المضادة والمصارة وبذلهم على المعارضة والمعارة وعرف
ما يتعرف به اعجازه وتيقن انه من عند الله كما ادعيه وانما قال
مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما حسب الوقايع على ما يزري عليه اهل
الشعر والخطابة مما يرينهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا
الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه
تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وفي
عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطايفة من القران المترجمة
التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة
من سور المدينة لانها محيطة بطايفة من القران مفرزة
محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور
المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال
ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غدرانها بمطار

لان

وتقديرها مفوض الى راى الحاكم ويؤيده قوله على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي
له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به
ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لابي رزين
طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك
وقال ابو حنيفة رحمه الله هي درع وملحفة وخمار
على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها
نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الحاب
المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي
رحمه الله التي احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها
قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي
وحفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا بمتعبا
بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة
حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة
الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم
المحسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر
حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها فنصف ما فرضتم
اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو
دليل على ان الجناح المنفي هو تبعة المهر وان لا

متعة مع التسطير لانه قسيمها **الا ان يعفون** اي
المطلقات فلا يأخذن شيأ والصيغة تحتمل التذكير
والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون
علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون
ضمير والفعل مبني ولذلك لم تؤثر فيه ان هاهنا
ونصب المعطوف عليه **او يعفوا الذي بيده عقدة**
النكاح اي الزوج اما لان العفو وحله مما يعود
اليه بالتسطير فيسوق المهر اليها كاملا كملا وهو
مشعر بان الطلاق قبل المسيس محرر للزوج غير
مسطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية
وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك
اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي **وان**
تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج
على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة
عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا امر على
المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند
التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد
النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير
ابن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل
لها الصداق وقال انا احق بالعفو **ولا تنسوا**
الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على

بعض

بعضكم ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسا
حافظوا على الصلوات بالادا لوقتها والمداومة
عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد
والازواج ليتلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها
والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى
منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة
والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلاة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة
اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملايكة وقيل
صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق
الصلاة عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام
افضل العبادات احمزها وقيل صلاة الفجر لانها بين
صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك
بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة
بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين
واقعتين طرفي الليل والنهار وعن عايشة رضي الله
عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرا والصلوة
الوسطى وصلوة العصر فتكون صلاة من الاربع
خصصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ
بالنصب على الاختصاص **وقوموا لله** في الصلاة **قانتين**
ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل

لكم

ح
اي اشتهرها

ح
اي فتكون الصلاة الوسطى واحدة منها لا اربع شواذ

ح
والمدح

حاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في
الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او
ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع
راجل او راجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب
الصلاة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي رحمه الله
وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي حال المشي
والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال
خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او اشكروه على
الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع
وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه
وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون
مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو
وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين
يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب
الله عليهم وصية او الزموا الذين يتوفون وصية ويؤيد
ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا
الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير
ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او الذين
يتوفون الخ وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية
وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون

ان اضمرت والا فبالوصية ويمتاع على قراءة من قراه
لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر
مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من
ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى ان يجب على الذين
يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان
يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول
وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى
لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان
خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة
فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من
معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن
يجب عليهن ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما
كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج
وتركها والله عزيز يبتقم ممن خالف منهم حكيم راعى
مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن
وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوز قوم
تخصيص المنطوق بالمفهوم وكذلك اوجبها ابن جبير لكل
مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب

وقال قوم المراد بما متاع نفقة العدة ويجوز ان
تكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او للتكثير
القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق
والعدة يبين الله لكم ايانه وعدا بانه سيبين لعباده من
الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم
تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم
تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واربابه
التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه مما ارشد الى
التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم بريئة اهلها
ذاودان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون فخرجوا
هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا
ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرايل دعاهم
ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية
ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة
وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل من الالوف جمع
الف او الف كفاعد وقعود والواو للحال حذر الموت
مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فماتوا لهم الله موتوا
فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد
من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ارادهم به ملك
واعيا لسند الى الله تعالى تحويفا وتهويلا ثم احياهم قيل
مر حزقيل على العظام وقد عريت عظامهم وتفرقت

اوصالهم

اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه فاد فقل لهم ان قوموا
باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وقايدة القصة تشجيع المسلمين على
الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام
للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا
ويعودوا او فضل عليهم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار
والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن
الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال
اذ لو جبن الجبناء ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا
ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه
وهو من وعد الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية
مرفوعة الموضع بالابتدا وذا خبره والذي صفة ذا او بدله
والقرض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه قرضا
حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
او مقرونا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة
والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعفه جزاه اخرجه
على صورة المفاعلة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على
جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض
الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه
بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة

اي ذا المتقرب اي يسوقه
سبحانه وتعالى

كثيرة لا يقدر عليها الا الله وقيل الواحد بسبعماية واضعافا جمع
ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول
الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان
الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط
يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا
تتحملوا عليه مما وسع عليكم كيلا يبدو لحالكم وقرا نافع والكسائي
والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في الخلق بسطة
واليه ترجعون فيجازيكم بما قدمتم الم تر الى الملا من بني
اسرائيل الملا جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم
ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتدا
اذ قالوا لنبي لهم لعله يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله انهض معه للقتال يدبر
امره ويصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ
بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل
بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصفية لملكا قال
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين
عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال
ان كتب عليكم القتال فادخل هل على فعل التوقع مستفهما
عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرا نافع عسيتم بكسر
السين قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
وابنائنا اي اي شيء عرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا

ما

ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد عن
الاولاد وذلك ان جالوت وجنوده كانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا
على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا
من ابنا الملوك اربعماية واربعين فلما كتب عليهم القتال
تولوا الا قليلا منهم ثلاثماية وثلاثة عشر بعدد اهل
بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك
الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من
الطول نعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم علمه
السلام لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك
عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا اني يكون له الملك
علينا من اين يكون له ذلك ونحن احق منه
بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق
بالملك منه وهو ابن عمه وانه فقير لا مال له يعتد به وانما
قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او
دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك
وانما كانت النبوة في اولاد لاوي ابن يعقوب والملك في اولاد
يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما يستبعدونه

تملكه لفقره وسقوط نسبه ردّ عليهم ذلك أولا بأن العلم فيه
اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب
واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد
زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا
بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء
وهو اعلم بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم
بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم
ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من
التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو
سلس وقلق ومن قرأه بالياء فلعله ابدل منه كما ابدل من ت
التابين لاشتراكهما في الهمس والزيادة يزيد به صندوق
التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحو امتار
قيل انه اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير
للتابوت اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي
مودع فيه ما به تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه
السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب
كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فتطير التابوت

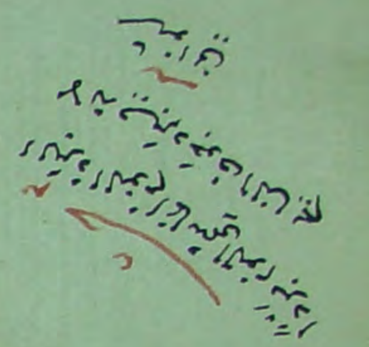
نحو

تحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر نزلوا وسكنوا ونزل النص
وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليه السلام وقيل الباب
هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وايتانه
مصيره قلبه مقرا للعلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما
ترك آل موسى وآل هارون رضاض الالواح وعصي
موسى وثيابه وعمامة هارون وآلهما ابناوهما او
انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل
لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت
به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعد مع انبيائهم
يستفتحون به حتى اقتسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في
ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم بلا حتى هلكت خمس
مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملا
الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل
ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب
من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده
لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف
معموله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا
الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون
الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله
لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة
المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس

بكة

من الشاعي او ليس بمتحد معي **ومن لم يطعمه فانه مني** اي من لم
يذقه من طعم الشي اذا ذاقه مأكولا او مشروبا قال
وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا • وانما علم ذلك بالوحي ان كان
نبيا كما قيل او باخبار النبي **الا من اغترف غرفة بيده** استثنا
من قوله فمن شرب منه وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها
كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر •
والكوفيون غرفة بضم الغين **فشربوا منه الا قليلا منهم** اي
فكرعوا فالاصل في الشرب منه الا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل
الاستثنا او فطوا في الشرب منه الا قليلا منهم وقرئ بالرفع
حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل
منهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل
الف وروي انه من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وادواته
ومن لم يقتصر غلبه عليه العطش عطشه واسودت شفته ولم
يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الاخرة **فلما جاوزه هو**
والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه **قالوا** اي
بعضهم لبعض **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** لكثرتهم
وقوتهم **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله** اي
قال الخلص منهم الذين يتيقنون لقا الله وترقعوا ثوابه او
علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل
الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المتخلفين عنه

اعتنا را



اعتنا را في المخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر
بينهما **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله**
بحكمه وتيسيره وكم تحمل الخبر والاستفهام ومن مميزة
او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت راسه اذا
شققته او من فأ اذا رجع فوتها رفعه او فلة **والله مع**
الصابرين بالنصر والاثابة **ولما برزوا لجالوت وجنوده**
اي ظهروا لهم وقدموا منهم **قالوا ربنا افرغ علينا صبرا**
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
التجاوا الى الله تعالى بالدعا وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا
افراغ الصبر الذي هو ملاك الامر ثم ثبات
القدم في مدا حص الحرب الذي هو المسبب منه ثم النصر على
العدو المترتب عليهما غالبا **فهزموهم باذن الله** بكسرهم
بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعايهم **وقتل**
داود جالوت قيل كان اليشبي في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود صغيرا يرعى الغنم فاوحى
الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجا وقد
كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك بها تقتل جالوت
فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت
بنته **واتاه الله الملك** اي ملك بني اسرايل ولم يجمعوا
قبل داود على ملك **والحكمة** النبوة **وعلمه مما يشا**
كالسرد وكلام الدواب والطير **ولولا دفع الله الناس**

بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين ولولا الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر
المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في
الارض او لفسدت الارض بشومهم وقرئ لفسدت الارض بشومهم وقرئ نافع لهنا وفي الحج
دفاع الله تلك ايات الله اشارة الى ما قص من حديث
الالوف وتمليك طالوت وايتان التابوت وانهزام الجبابرة
وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق
الذي لا يشكل فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك
لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعلم واستماع تلك
الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلوم
للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم
على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله
تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
كلم موسى ليلة الحيرة والطور ومحمدا عليه الصلاة والسلام
ليلة المعراج حتى كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون
بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كان
الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم
درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب
متباعدة وهو محمد عليه الصلاة والسلام فانه خص بالدعوة
العامة والحج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات
المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضايل العلمية والعملية الفائتة

بشومه خ

الحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا
الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم عليه
السلام خصصه بالخلة التي هي اعلا المراتب وقيل
ادريس لقوله ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم
من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها
ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو
شاء الله لهدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة
لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن بتوفيقه للتمرد بين الانبيا نقض لا
ومنهم من كفر لاعراضه عنه تخذلانه ولو شاء الله ما
اقتتلوا اكرر للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا والاية دليل على ان الانبيا
متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان
الحوادث بيد الله فابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا
او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبنا
عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة من قبل اذ ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك

ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتخلصون مما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى تغبنكم عليه اخلاؤكم او بما تحكمون به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلموا على شفيعا تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب لكل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل **والكافرون** **هم الظالمون** برتبة والتاركون للزكاة هم الكفار الذين ظلموا انفسهم اذ وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة **الله لا اله الا هو** مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخبار مثل في الوجود او يصح ان يوجد **الحي** الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان **القيوم** الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم **لا تاخذه سنة ولا نوم** السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

والنوم

بيان ٢
شفعا

محسن آت بالحسنات تارك للسيئات **واتبع ملة ابراهيم** الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها **حنيفا** مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم **واتخذ الله ابراهيم خليلا** اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره وتم بضمه تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من المخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استيناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانها نهاية في الحسن وغاية كمال البشر وروي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة اصابت الناس من يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد نفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف ولقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز فلما انتهى الى بيته مملوءا منها الغرائر حيا من الناس فلما اخبر واساه اخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت خوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم واشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا الكلم فقالت من خليلك المصري فقال بلى من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا **ولله ما في السموات**

وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا يختار منهما من شاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا احاط علمه وقدرته وكان عالما بما لهم فيجازيهم على خيرها وشرها وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كانوا يورثون من يشهد القتال ويجوز المغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت فَلِلَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظير اعتباني زيد واعطاوه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلالة لفظا ومعنى فِي يَتَامَى النِّسَاءِ صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم في شانهن والاقبل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن

بسم

مرفوعة والفا فيهما لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في الاخرة وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ اى امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتساطروا وتفاولوا بذلك وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كَذَٰلِكَ مثل ذلك قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وختم على المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وحكمهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلنا لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان مما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العذاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله ولا خوف عليهم الخ
قوله ولا يحزنون
قوله ومن اظلم الخ
قوله ان يدخلوها الخ
قوله ان يكذبهم

عام الحديبية ان يذكر فيهما اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في
خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي الموصوفون ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها
الا بخشية وخضوع فضلا ان يتجرئوا على تخريبها او ما
كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا
بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه
فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول
في المسجد واختلف الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة ومنع مالك
وفرق الشافعي رضي الله عنهم بين المسجد الحرام وغيره لهم
في الدنيا خزي قتل وسبي وذلة بضرب الجزية ولهم
في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان
دون مكان فاين منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى
فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا فثم اي فاي مكان فعلتم
التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها
فان مكان التولية لا يختص مسجدا او مكانا او فثم ذاته
اي عالم مطلع لما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء
او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم
في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلاة المسافر
على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى

ح وخشوع

ح قال في الكشاف وبلاد الشيم ما يحق ان يغار عليه فيحمى ويذب عنه فاستعير لها الخبل الذي يشد به الفرس

ح قوله بالضم اي ضم الباء من اهبطوا بالثواني

ح عليه

الامة وقرئ أدنأ من الدناءة بالذي هو خير
يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة
الى السعي اهبطوا مصرا الخ روي انهم لما ملوا المن والسلوى
الوادي اذا انزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم
والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل
اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد
ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله
مصرايم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليهم او
الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على
كفران النعم والیهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على
الحقيقة او التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب
من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها
ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال
المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة
كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه
الصلاة والسلام من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا

ح فصاروا

شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا
منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك
اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي
والاعتداء الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار
الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها وقيل كرر
الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل
فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله
وقتل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما
جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل
ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قوله تعالى
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجملة توليع البهق
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها
وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى
الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المنديين بدين
محمد عليه الصلاة والسلام المخلصين منهم والمنافقين ومثل
المنافقين لاخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا
تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود
اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة
العجل واما معرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب
عليه السلام والنصارى جمع نصران كالندامى والياني

نصراني

وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا
فلا يعمل بعضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا اي وعدهم وعدا وحق ذلك حقا فالاول
مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل
يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى
نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق
من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية
معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لفقرائه بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد
في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس
ما اعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا
بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح
وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقالت
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى
بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم
النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل
الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس
الامر بامانيكم ايها المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم

ان كان الامر كما يزعم هؤلآ لتكونن خيرا منهم واحسن حالا ه
واما في اهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصاري وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قررّ
ذلك وقال من يعمل سوآ يجز به عاجلا او آجلا لما روي
انه لما نزل قال ابوبكر فمن يسلم معه يا رسول الله فقال عليه
السلام اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللاواء قال بلى
يا رسول الله قال هو ذلك ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته
من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من
الصالحات بعضها وشيا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها من ذكر او انثي في موضع الحال من المستكن
في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر
او انثي ومن للابتدا وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل
بها في استدعا الثواب المذكور وتنبيها على انه لا اعتداد
به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا
ينقص شيي من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري
ان لا يزيد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين
ولذلك اقتصر على ذكر عقيب الثواب ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا
سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام
تنبيه على ان ذلك منتهي ما تبلغه القوة البشرية وهو

محسن

من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وروي
انه عليه السلام لما قال لهم هيئوا ولم يجسروا ان
يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افتري على الله
الكذب ابتدع على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على
بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم
الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم
ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم
اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانهم الكاذبون فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل
ملة ابراهيم او مثل ملته حتي تخلصوا من اليهودية التي
اصطنعتم الي التحريف والمكابرة للتسوية الاخراض
الدنيوية والكرامتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن
تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الي ان اتباعه واجب
في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن
الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع
للناس وضع للعبادة وجعل متعبد الهم والواضح هو الله
تعالي ويدل عليه انه قرئ على البنا للفاعل للذي ببكة للبيت
الذي ببكة وهي لغة في مكة كالشيط والشمط امرأتين
وراتم ولازف ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من
بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة
روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس

لزمتهم

زحمه

فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما
قال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم
فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل اول
بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم
وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح
تطوف به الملايكة فلما اهبط امر بان يحج ويطوف
حوله ورفع في الطوفان الى السما الرابعة تطوف به
ملايكة السموات وهو الان ثم ظاهر الاية وقيل المراد انه
اول بالشرف لا بالزمان **مباركا** كثير الخير والنفع
لمن حجه او اعتمره واعتكف حوله وطاف حوله حال من
المستكن في الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم
ولان فيه ايات عجيبة كما قال **فيه ايات بينات** كالحجر
الطير عن موازاة البيت على مدى الابصار وان ضواري
السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل
جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة
للهدى او حال اخرى **مقام ابراهيم** مبتدا محذوف
خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات
اثر القدم في الصخرة الصما وغوصها فيها الى الكعبين
وتخصيصها بهذه الاية من بين الصخار وابقاؤه
دون سايرات الانبيا وحفظه مع كثرة اعدايه الوثن

سنة

سنة ويؤيده انه قرى آية بينة على التوحيد وسبب
هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على
هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيها قدماه **ومن**
دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من
حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي
ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابراهيم
وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة
وطوي ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب
الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني
في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين
بقا الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال
عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيامة آمنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه
القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجي
الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** فضل للزيارة
على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص حج بالكسر وهي لغة نجد **من استطاع**
اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
وهو يؤيد قول الشافعي رحمه الله بالمال وذلك
اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من يثوب

عنه وقال مالك انما بالبدن فتجب على من قدر على
المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله
انما بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما
مآتي الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن
العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا
على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في
هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابراده
في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب
لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا تخصيصه فانه كما يضاح
بعد ابهام وتنشية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا
من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا الموضع
مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين
يدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنا
عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف
شاق جامع بين كسر النفس وانفاق البدن وصرف
المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي
انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله عليه الصلاة
والسلام ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم
الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل
ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي اياته

السمعية

السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام
فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون
بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما
تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فمجازيكم عليها
لا ينفعكم التحريف والاستتار قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد
من الامرين مستقبح في نفسه باستجلاب العذاب وسبيل
الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا
يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج
فذكرهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من
الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على
الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير
صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين
لتختلف كلمتهم وتختل امرديتهم وانتم شهداء انها
سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند
اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في
القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وعلى
كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها

بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية ضدهم المؤمنين
عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما
الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون
فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم
واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس لهم ويذكرهم
يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر
في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين
خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام
واصحابه فقال اندعوى الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من
عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم
بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام وانما
خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب
اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم
هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار
وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى

الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن
يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي
الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها
وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا
يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يبذل الطاعة عن
الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا
الامر قاعدة للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاه
وقيه فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تولج وتخمة
والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن
على حال سوى حال الاسلام اذا ادركتكم الموت فان النهي
عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل
قارة والمقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك
النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله
عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين استعار
له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى
كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي وللوثوق
به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا
مجتمعين عليه ولا تفرقوا عن الحق بوقوع

ق

الاختلاف بينكم كما قبل الكتاب او تتفرقوا تفرقكم الجاهلي
بحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وتزيل
الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية
والتوفيق للاسلام المودي الى التالف وزوال التعادي
اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين
فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة
وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف
بينهم برسوله عليه الصلاة والسلام وكنتم على شفا
حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم
او لوادركم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم
منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا
وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة
فان شفا البئر وشفيرها طرفها كالجانب والجانبة واصله
شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المونث كذلك
مثل ذلك في التبيين يبين الله لكم اياته دلائله
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازدياركم
فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح

له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة
كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها
والتمكن من القيام بما خاطب الجميع وطلب فعله
بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا
اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو
فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى
ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان
بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح
روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس فقال
آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم
للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا ومباحا
على حسب ما يومر به والنهي عن المنكر واجب كله لان
جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب
ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط
بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والنبوة
واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه ه

والاظهران النهي قد تخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع
لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله
عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن
اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد
للذين تفرقوا وتهديد على التشبيه بهم يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار
اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور
وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه
والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه
واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم
والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او
اهل الكتاب كفروا برسول الله عليه الصلاة والسلام بعد
ايمانهم به فبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين
اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلايل
والايات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم او جزاء كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة
تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل
الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم
ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية

المومنين

المومنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيما فقال هم فيها خالدون
تلك ايات الله الواردة في وعد ووعيد نتلوها عليك
بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما
للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شي فيظلم
بنقصه ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
كما قال ولله ما في السموات والارض والى الله ترجع الامور
فيجازي كلا بما وعده او وعد كنتم خير امة دل على
خيريتهم في ما مضى ولم يدل على القطاع طرا كقوله وكان
الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او
فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين
به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتومنون بالله
يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يومن به لان الايمان به انما
تحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يومن به
انما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكر الدلالة على
انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا
به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن
كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل
كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا

كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم
المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون ٥
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على
سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن
وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم
بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم
او يدفع باسكم عنهم بقي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرئ
ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر
بانه تكون عاقبتهم الخزي والخذلان وقرئ لا ينصروا
عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم
النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي
وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبني
قينقاع وبهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس
والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية
اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
استثنا من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في
عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او
كتابه الذمي اقامهم وذمة المسلمين او بديته الاسلام واتباع
سبيل الله وقالوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت
المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين

ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبيا بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبيا
والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة
على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك اي
الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب
عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على
الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى
الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب
الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب
عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم يحاطون بالفروع
ايضا ليسوا سوا في المساوي والضمير لاهل الكتاب من
اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستوا
والقائمة المستقيمة العادلة من امنت العود فقام
وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون
يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابلغ وابين في المدح وقيل
المراد صلاة العشا لان اهل الكتاب لا يصلونها ما
روي انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس
ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم

الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصايص ما كانت في
اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل ه
مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر
بخلاف صفته مدهنون في الاحتساب متباطيون عن
الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك
الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه وثناه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولن ينقص
ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا ه
وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا
حمزة وحفص والكسائي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء
للخطاب فيهما والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار
بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الغاير عند
الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيا من العذاب او من الغنا فيكون
مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها لهم فيها خالدون
مثل ما ينفقون ما تنفق الكفرة قرية او مفاخرة وسمعة
او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح
فيها صر برد شديد والسابع اطلاقه للريح الباردة
كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم

ظلموا

ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان
الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا
في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم
يبق لهم فيه منفعة مما في الدنيا والاخرة وهو من ه
التشبيه المركب ولذلك لم يقل بايلاء كلمة التشبيه
الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو
الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم
المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ه
ينفقوها حيث يجدي نفعا او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه
ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وصري ولكن اي ولكن انفسهم يظلمون ولا يجوز ان
يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله
ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره
ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار فانه
عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار
من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا
او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم
لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو
التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى
مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى

المنع او النقص وَدّوا ما عَنِتُّم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قَدْ بَدَتِ البَغضَآءُ مِن اَفوَاهِهِم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وَمَا تُخفِي صُدُورُهُم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قَد بَيَّنَّا لَكُمُ الاٰيَاتِ الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين اِن كُنتُم تَعقِلُونَ ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة هَاَنتُم اُولَآءِ تُحِبُّونَهُم وَلَا يُحِبُّونَكُم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر اولاء والجملة خبر اذا قلت انت زيد ضربته او وصلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصبا اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وَتُؤمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بالهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وَاِذَا لَقُوكُم قَالُوا اٰمَنَّا نفاقا وتغريرا وَاِذَا خَلَوا عَضُّوا عَلَيكُمُ الاَنَامِلَ مِنَ الغَيظِ من اجله قاتلهم الله تحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قُل مُوتُوا بِغَيظِكُم دعاء عليهم بدوام الغيظ

وزيادة

حال في موضع الحال
اي على القول بانها حالية
عامل النصب على المقول المحذوف اي يقولون
واما منصوب بيعضون اي على الاصل
عند من لا يرى التقديم

الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويجوز في موضع الحال فكيف يكون حالهم اِذَا اَصَابَتهُم مُصِيبَةٌ كقتل عدو المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثُمَّ جَاءُوكَ حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يَحلِفُونَ بِاللهِ حال اِن اَرَدنَآ اِلَّآ اِحسَانًا وَتَوفِيقًا ما اردنا بذلك الا التفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاءوا اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم اليك عمرا الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اُولَئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فَاَعرِض عَنهُم اي عن عقابهم مصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وَعِظهُم بلسانك وكفهم عما هم عليه وَقُل لَّهُم فِي اَنفُسِهِم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قَولًا بَلِيغًا يبلغ بهم ويؤثر فيهم امره بالنجاة عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها صعب لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وَمَآ اَرسَلنَا

من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره
المبعوث اليهم بان يطيعوه فكانه احتج بذلك على ان الذي لم
يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب
القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان
من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك
كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق
او التحاكم الى الطاغوت جاوك تائبين من ذلك وهو
خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت
لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه
وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائبين
وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر
الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم
متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان
توابا حالا ورحيما بدلا منه او حال من الضمير فيه فلا
وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا للنفاء
لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله
تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به
او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره

ويسلموا

ويسلموا تسليما وينقادوا لذلك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا
بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان
مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من
دياركم خروجهم حين استثنوا من عبادة العجل
وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل
التحريك او اخرجوا بضم الكم الواو للاتباع والتشبيه
بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم وحمزة
بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجرا لهما مجرى
الهمزة المنفصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا اناس
قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان
يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم وهو ان اسلامهم
والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين
وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الاقل
قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول
وامتثاله طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم
وآجلهم واشد تثبيتا لدينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي
الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز
والاية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم
زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال

حـ
جمع شرجة بفتح الشين وهي مسيل الماء من الحرة الى
السهلة من خط
البيع ابي بكر التوابي
على الاصل

عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب
لان كان ابن عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم
احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال
مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال وآتيناهم
لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزا وليهديناهم صراطا
مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب
الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم مزيد ترغيب على الطاعة بالوعد عليها مرافقة
اكرم الخلايق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره
قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث
كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبيا الفايزون
بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل
ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم قارة بمراقي النظر
في الحج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى
اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشيا واخبروا عنها على
ما هي عليها ثم الشهدا الذين ادى بهم الحرص على الطاعة
والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجتهم في اعلا كلمة الله ثم
الصالحون الذين صرفوا اعمالهم في طاعته واموالهم في له

مرضاته

مرضاته ولكن ان تفوك المنعم عليهم هم العارفون بالله
وهو لا امكان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين
في مقام الاستدلال والبرهان فالاولون امكان ينالوا
مع العيان القرب بحيث يكونون ممن يرى النبي قريبا وهم
الانبيا اولا فيكونون ممن يرى الشي من بعيد وهم
الصديقون والاخرون امكان يكون عرفانهم بالبراهين
القاطعة وهم العلما الراسخون الذين شهد الله في
ارضه وامكان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها
نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى
التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال
للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم
رفيقا وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه يوما وقد تغير وجهه وتخلخل جسمه يسأله عن حاله
فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك
واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة
فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين
وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل
فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما له
للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم
او الى فضل هؤلا المنعم عليهم ومزيتهم الفضل من الله
الفضل صفته من الله خبرة او الفضل خبر ومن الله حال

والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بحزامن اطاعه او
بمقاديرالفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر
كالامر والاثر وقيل ما يحذر به كالحذم والسلاح فانفروا
فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من
يثبت على فلان ينبيه اذا ذكرت متفرق محاسنه وتجمع
ايضا على ثبين جبر المحذوف من عجزه او انفروا جميعا
مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن
يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات
كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن
الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين منهم
والمنافقين والمبطئون متاخروهم تثاقلوا وتخلفوا عن
الجهاد من بطا بمعنى ابطا وهو لازم وثبطوا غيرهم كما
ثبط ابن ابي ناسا قوم احد من بطا منقولا من بطوء كثقل
من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه
صلة والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان
منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن
اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكد تنبيها

على قراءة تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على
معنى من كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين
بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز
فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم
هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون
معكم بمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او
داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنا
وضعفة المسلمين تشفيا وحسدا كان لم تكن بينكم وبين
محمد مودة حيث لم يستصحبكم فيفوز وانما فاز يا ليتني
كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف
اذ لا يفصل بين ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى
وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو
محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم وروبس عن
يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادي في يا ليتني
محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع
فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير
فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة الذين
يبيعونها بها والمعنى ان بطاهولاء عن القتال فليقاتل
المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين
يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطلون والمعنى

قتلين

قول المصنف اي المبطئ الخ اي والضمير في قوله ليقولن للمنافقين
والاشارة لابن ابي وقوله لمن يثبطه اي من المنافقين
المظهر اي الذين يثبطون غيرهم والاشارة الى ما ذكر
من تثبيط ابن ابي ناسا قوم احد وقوله لمن يثبطه
مبطئين غير ذكر اي الذين يثبطون موضع المضمر والتنبيه
المشعر الى علة الحكم اي بيان ان هذا الوصف مناسب لهم

حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او
يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم
غلبا او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علينا اذ لم
اكن معهم شهيدا او انما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر
والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق
واعزاز الدين ومالكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل
الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل
والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو
تخليصهم ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب
الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واحقها
من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم هؤلاء
المسلمون الذين بقوا بمكة لعصد المشركين او منعهم عن الهجرة متدللين
بمتخلفين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي
ظلم المشركين بحيث ينع اذاهم الصبيان وازدحوهم اجيبت بسبب
مشاركتهم في الدعاء حتى تشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع
البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع ولد الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل
لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب
الله دعاءهم فان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي
منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم قولا نعم

ونصرهم

ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى ماتوا
اخرج الضمير مكة والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما
اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو
له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به اي الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغهم اي الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان ما ذكر مقصدهم الى نقيض امر
اوليائه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد
الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة
الى كيد الله الكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان
اعتمادهم على اضعف شيء وانهوه الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار
ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة
جواب لما فريق مبتدا منهم صفته يخشون خبره كخشية من
اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال
من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله
منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا او ان جعلته مصدرا
فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه
بل هو محطوف على اسم الله اي كخشية او كخشية اشد خشية منه

ح ٨
واوهنه

على الغرض انهم الا ان يجعل الخشية قد ات خشية لقولهم جد
جد علي معني يخشون الناس خشية مثل خشية الله وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم
ما نقوه هوا به ولكن قالوا في انفسهم فحكى الله تعالى عنهم قل
متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى
ولا تظلمون فتيلا مقصوص اد في شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه
او من اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا
يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدركم الموت قرى
بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدا او اينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج
مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت
على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا ظهرت وقرى مشيدة
وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد
القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة
والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية
وهما المراد في الاية اي وان تصبهم نعمة كخصب نسبوها
الى الله وان تصبهم بلية كجدب اضافوها اليك وقالوا ان هذي
الا بشومك كما قالت اليهود مذ دخل محمد المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يقبض ويبسط

حسب

حسب اراذله مالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يوعظون به وهو القران فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا
ان الكل من عند الله او حديثا ما كهيام لا افهام لهم او حادثا
من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان القابض والباسط
هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله
تفضلا منه فاكل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود
فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما احد
يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك
من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها
بالمعاصي فهو لاينا في قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وابقاء
غير ان للحسنة احسانا وامتحان والسيئة مجازاة وانتقاما كما
قالت عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب
حتى السوكة تساكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما
يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان خلق
الجار بالفعل وللتعميم ان خلق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله
ولا تخارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على ارسالك
بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في
الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه السلام قال
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال

المنافقون لعنه فارق الشرك وهو نهي عنه ما يريد الا ان يتحاكم
زيغا كما انحرف النصارى عيسى عليه السلام ومن تولى عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا يحفظ عليهم اعمالهم
ويجازيهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال
من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة
او منا طاعة واصلها النصب على المصدر وقعها للدلالة
على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طايفة منهم
غير الذي تقول اي روى خلاف ما قلت لها او ما قالت لك
من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة
لان الامور تدبر بالليل او بيت الشعر او البيت المبني لانه
يسوى ويدبر وقرا ابو عمر وحمزة بيت طايفة بالادغام لقربهما
في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة
او في جملة ما يوحي اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم
فلا تعاقبهم او تخاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في
شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم فينتقم لك منهم افلا
يتدبرون القران يتاملون في معانيه ويتبصرون مما فيه
واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله
اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا من تفاوت اللفظ وتناقض المعنى وكان بعضه فصيحا
وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل
ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة

العقل

العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء النقصان
القوة البشرية ولعل ذكرهم ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما
سبق من الاحكام ليس للتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال
في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما
يوجب الامن او الخوف اذاعوا به فشوه كما يفعله قوم من ضعفة
المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او
اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد الظفر او تخويف من
الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والبا
مزيدة او للتضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه اي ولو
ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رايه
ورای کبار الصحابة البصراء بالامور والامراء الصحابة لعلمه
على اي وجه يذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون
تدبيره بتجاربهم وانتظارهم وميزوا كانوا يسمعون اراجيف
المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حين سمعوه منهم
وتعرفوا انه بحري ان يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطون
من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم والمراد
الاستنباط اخراج الشيء وهو الماخوذ من البير اوتك
ما يجعل ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول
وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا
قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به

الى الحق والصواب وعصمته عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نوفل وورقة بن نوفل الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله تشطط او تركون وحدك لا تكلف الا نفسك الآية فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم وتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا محالة روي انه عليه السلام دعي الناس في بدء الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون فلم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون على ابتدا الفاعل اي لا يكلفك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم لانا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في سائهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تفريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة يرغب بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا لوجه الله ومنها الدعا للمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والنصيب الحظ الواصل اليه بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساويا له في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر قال ذو رمح فغن كفقد الطعن عنه

وكنت

وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وبعي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك قال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستيعاب اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد فيبن ان يحيي المسلم بعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا لو وجب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعا بذلك ثم قيل لكل دعا فعلبت في السلام وقيل المراد بالتحية العطية او اوجب الثواب او الرد على المذهب وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه ان كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله

مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة اي الله والله ليحشرنكم
من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه او في يوم القيامة
لا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاق والطلقة
وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم
او الجمع وهو حال عن اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق
من الله حديثا الكاذ ان يكون احد اكثر صدقا منه حاشا لا ينطرق
الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في
المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي
فريقين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول
الله في الخروج الى البدو ولاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في
اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم لفاجروا
ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة الا اشتياق الى الوطن او قوم
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها
لكم او عاملها كقوله مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين
اي متفرقتين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى
الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا
ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس
رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله اي
تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم

فتكونون

فتكفرون اي في الضلال وحرف العطف على تكفرون ولو
نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فلا تتوالوهم حتى يؤمنوا وتتحققوا
ايمانهم بالهجرة في الله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما
امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار
الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا
منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين
ينضمون وينتهون الى قوم معاهدكم ويفارقون محاربتكم
والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه السلام
وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على
ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن جاليه قلد من الجوار مثل ماله
وقيل بنو بكر بن زيد مناه او جاءوكم عطف على الصلة اي او الذين
جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنا عن المامور
باخذهم وقتلهم من تركك المحاربين فلحق بالمعاهدين او
الى الرسول فكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه
قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن
القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقري
بغير الف عطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او
استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان

قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم او بيان لمجاؤكم
وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم ولهم بنوا
مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين ولحصر الضيق
والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان اذ
لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى
قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم
يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم بان لم يتعرضوا لكم
والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم جمع اسد وخطفات
وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى
الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا
فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا
اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب تقي
التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة
في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم
وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنت لكم في قتلهم وما كان
لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا
قائما على حرمته ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شيء

من

من الاحوال الا حال الخطا او لا يقتله لعلة الا للخطا او على انه
صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل ما كان نفي في معنى
النهي والاستثنا منقطع اي لكن ان قتله خطا فجزاؤه ما يذكر
والخطا ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد
به زهوق روح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف
الكفار مع الجهل بالاسلام او يكون فعل غير المكلف وقرئ
خطا بالمد وخطا كعصي بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش
ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد في
طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فحمل
مؤمنا خطا فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من الشيء ومنه حر
الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة
عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة بتبعية احد ابويها مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته
يقسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث امراة اشيم
الضبابي من عقل زوجها وهي العاقلة فان لم يكن فعلى بيت المال
فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا بتصدقوا عليه بالدية سمي
العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة
اي تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه

اى تسلمها معفوا عليه المحذوف
عند قوله فتحرير رقبة انتهى
من خط الشيخ ابو بكر الشنوانى
عفا الله عنه

او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فعليه تحرير رقبة مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفار معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما في ما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل مؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله وانى لغفار لمن تاب وغيره وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره وتوبته ان ترك في مقتبس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظفر بقاتله فامرهم

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا واقام بها الى الفتح فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وامر بقتله وقال لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتله يوم الفتح وقيل اقام بها دهرا طويلا فان الدليل متظاهر على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله اي سافرتم وذهبتم في الغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياك بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرى مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون تطلبون عرض الحياة الدنيا متاعها الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعرا بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم لكم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لما له كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تعوهتم بكلمتي الشهادة فحقنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم والسنتكم فمن الله عليكم بالاستمرار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان اتقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيدا لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا

فان الدلايل متظاهرة

ع ٢ للغزو

في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فحة باسلامه
فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما
تلاحقوا به وكبروا كبر وانزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة واساق غنمه فعزلت فقال لا اله
الا الله فقتله وقال وددت لو قالها بعد وما له وفيه دليل على
صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر
لا يستوي القاعدون عن الخرج من المؤمنين في موضع الحال
من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع
صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منه
وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او
الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل
منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن بينهما غير اولي
الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى
خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة
وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد
رفعا لرتبته وانفة عن الحاظ منزلته فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما

تقدم

بقي الاستواء والقاعدون على التقييد السابق ودرجة
نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن
معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى
ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم والمراد
التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر
لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لتضمنه معنى الاعطاء
كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة كل واحدة منهما بدل من اجرا ويجوز
ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا
واجرا على الحال عنها فقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة
ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ
فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل
الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى
ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل
القاعدون الاول هم الاضرار والقاعدون الثاني هم
الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون
الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه
وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر

الى الجمام الاكثر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما
بما وعدلهم ان الذين توفاهم الملايكة يحتمل الماضي والمضارع ٤
وقرئ توفتهم وتوفاهم على المضارع من وقيت بمعنى ان
الله توفي الملايكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها
فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة
ومواقفة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملايكة توبيخا
لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا
مستضعفين في الارض اعتذروا بما وخوابه بضعفهم ٥
وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا
اي الملايكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة
والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب وسماعهم
الكفار وهو خبر ان والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
وقالوا فيم كنتم حال من الملايكة باضمار قد والخبر قالوا
والعايد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على
الجملة التي قبلها مستفتحة منها وساءت مصيرا مصيرهم
او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن
الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما ٥

الصلاة

الصلاة والسلام الا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره
والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر
وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا
على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه
او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب
الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بتفسير
او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع
ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حري ان يتحفظ
من حقه ان لا يامن من ورطة العقوبة ويحاقق بها قلبه
وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل
طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو
ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم يدركه والنصب
على اضمار ان كقوله ٥ والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب

متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله بثبوت الامر
الواجب والاية نزلت في خندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك ولهذا لرسولك
ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض
سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة بتنصيف
ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده
انه عليه الصلاة والسلام اتم في السفر وان عائشة اعتمرت
مع رسول الله فقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة
لقول عمر صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم
ولقول عائشة اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف
الاية فان صحا فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء
والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية
فاتموا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي
السفر قصر ونقصان فيسمى الاتيان بهما قصرا على ظنهم
ونفي الجناح ليطيب بهم انفسهم واقل سفر يقصر فيه اربعة
برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من
اقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي شيا
من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من

عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك
الوقت وكذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد
تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ
من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان
يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف
بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء
على انه علم الرسول كيفيتها لما لزم به الائمة بعده فانهم نواب
عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طايفة منهم معك
فاجعلهم طايفتين فلتقم احداهما معك يصلون وتقوم
الطايفة الاخرى بجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي
المصلون حزما وقيل الضمير للطايفة الاخرى وذكر الطا
يفة
الاخرى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا
اي غير المصلين من ورايكم يحرسونكم يعني النبي صلى الله
عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغايب
ولتات طايفة اخرى لم يصلوا لاستغالهم بالحراسة
فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين
بكل طايفة مرة كما فعله عليه السلام ببطن نخل وان اريد
به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته

ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين
ويذهبوا الى وجه العدو وتاتي الاخرى ويتم بها الركعة
الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة
يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتي
الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو
وتاتي الاولى فتودي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم
صلاتها ثم تعود وتاتي الاخرى فتودي الركعة بقراءة
وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر
الة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
الاخذ وتطيره قوله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة تمنوا ان يبالوا منكم غرة في صلاتكم
فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لما اجمله امروا باخذ
السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا
ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد
ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا
حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر ليلا يهجم عليهم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصرة
على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر

بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا
في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله
فاذا قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم قعدوا على الذكر في جميع
الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها
كيف ما امكنكم قياما مسايفين ومقارعين وقعودا
مرامين وعلى جنوبكم مخنثين فاذا اطمانتم سكنت
قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا اركانها
وسرائطها واتوا بها تامة ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز
اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان
المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة
والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف
ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا
تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقرير على التواني فيه بان
مضرة القتال دائر بين المتيقن غير مختص بهم وهم يرجون
من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما
لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر
عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا

تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي عن الوهن لاجله
والاية نزلت في بدء الصغرى وكان الله عليما بما لكم
وهما يركم حكيما فيما مر ونهي انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني
ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها
الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل فلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله
ان يفعل بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وليس من
الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن
للخائنين خصيما اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء
واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية
خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله
اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على
براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا

في

في الخيانة مصرا عليها اثيما متهمكا فيه روي ان طعمة هرب
الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهلها فسقط الحائط
عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا
ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه
وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه
ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا
يرضى من القول من رمي البري والحلف الكاذب وشهادة
الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ٥
ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا
جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم
وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا فيحا
يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل
المراد بالسوء دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل
الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا
لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه
على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه فلا يتعداه وبال له لقوله وان اساتم فلها وكان
الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب
خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن
عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لما كان

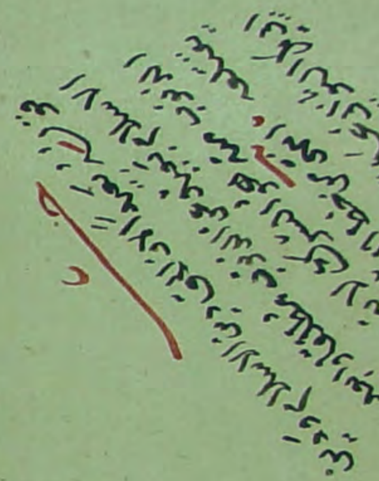
او فقد اختملهما ناوا ثما مبينا بسبب رميهما البرى
وتبرية النفس الخاطية ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف
احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك
ورحمته باعلام ما لم تكن علمه بالوحي لهمت طايفة منهم اى
من بني طفر ان يضلوك عن القضا بالحق مع علمهم بالحال
والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى
نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن
الحق واعاد وبالة عليهم وما يضرونك من شئ فان
الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر
الامر لاميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر
اى شيا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم من حقيقات الامور ومن امور الدين
والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم
من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من مناجيهم لقوله
واذهم بجوي او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف
على حذف مضاف اى الا نجوي من امر او على الانقطاع بمعنى
ولكن من امر بصدقة فنى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه
الشرع ولا ينكره العقل وفسرهما بالقرض واغاثة
الملهوف وصدقة التطوع وسايرما فسر به او اصلاح بين
الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغا
مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما بني الكلام على

الامر

الامر وترتب الجزا على الفعل يدل على انه لما دخل الامر في
زمرة الخيرين كان الفاعل داخلا فيهم وان العمدة والغرض
هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد
الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان
من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف
الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض
الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا
من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له
الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير
سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من الاعتقاد او العمل نوله
ما تولى نجعله واليا لمن تولى من الضلال ونخل بينه وبين
ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وفتري بفتح النون
من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة
الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة
واتباع غير سبيل المومنين وذلك اما لحرمة كل واحد
منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح
ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد
وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم
واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا
لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي

الاحكام **انه الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك**
لمن يشا كرره للتاكيد او لغصة طعمة وقيل جاء شيخ الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في
الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وامنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة ومما
توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب
فما تري حالي عند الله فنزلت **ومن يشرك بالله فقد**
ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع
الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة واما
ذكر في الاية الاولى فقد افتري لانها منتظمة بقصة اهل
الكتاب ومن شاركهم كان نوع افترا وهو دعوى التبني
على الله **ان يدعون من دونه الا اناثا** يعني اللات
والعزى ومناة وكونها كلها كان لكل حي صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث الاسماء كما قال
الشاعر وما ذكرن ان يمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس
فانه عنى القرام وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا كبر
سمي حلمة ولانها كانت جمادات والجمادات تونث من
حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها
بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه
ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير
منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل

المراد



المراد الملائكة كقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب
وربي وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انث
كحنث وحيث ووثن بالكسر للتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن
كاسد واسد واثن على قلب الواو لضمتها همزة
وان يدعون وان يعبدون بعبادتها **الا شيطانا مريدا** لانه الذي
امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة
له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب
للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التي
يتناثر ورقها **لعنه الله** صفة ثانية للشيطان **وقال**
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف على اي
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على
فرط عداوته للناس وقدر هن سبحانه وتعالى اولا على ان
الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون
به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية
غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل
ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي اقطع في الضلال
لثلاثة اوجه انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من
الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني
انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكم
وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته

والمفوض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطا ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بشقوها لتحريم ما احل الله تعالى وهي عبارة عما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقض كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامي وخصي العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصي لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اقتضاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومحاولة نزعه عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا وموئلا من حاص يحيص اذا عدل

وعدهم

والذي جاء بالشرع الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وانّ بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقالت قوم انه حق وقالت قوم انه مخصوص بالعرب ونقاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقبل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وحقا في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصته نفسي وجعلني له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعى اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعني عطف على التاء وحسن

للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت
لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله
فهل انتم منتهون وفيه تغليب لهم بالبلاغة او
المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك
البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد
بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان
الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب
الذين في عصره قتل اولوهم الانبيا ومتابعيهم
وهم راضون به وقصدوا قتل النبي والمومنين ولكن
الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرا
حمزة وبقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال
الفا في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة ٥
كقولك زيد فاهم رجل صالح والفرق انه لا يغير
معنى الابتدا بخلافهما وما لهم من ناصرين تدفع
عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من ٥
الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض

او

او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعو
الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلاة
والسلام وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه
عليه الصلاة والسلام دخل مدارسهم فقال له
نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال
على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا
فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا
فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على
البنا للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل
على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع
اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم
الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه
بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب
تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلايل
او ان اباهم الانبيا يشفعون لهم او انه تعالى وعد
يعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده
الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب

ن

فيه استعظام لما حيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيامة من راياة الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار **ووفيت كل نفس ما كسبت** جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المومن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هو بعد الخلاص منها **وهم لا يظلمون** الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان **قل اللهم** الميم عوض من يا ولذلك لا تجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتا القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فحذف حرف النداء وشغلقات الفعل وهمزته **مالك الملك** تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو ذا ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمتنع الوصفية **تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء** تعطي منها ما تشاء من تشاء وتستزيد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وترجمها نقلها من قوم الى قوم **وتعز من تشاء وتذل من تشاء** في الدنيا او في الاخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان

بيدك.

بيدك الخير انك على كل شي قدير ذكر الخير وحده لان المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر خير من حيث ما هو ما لم يتضمن خيرا كلي او لم راعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه الصلاة والسلام لما حفر الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فجا فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم اما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون فنزلت وفيه على ان الشر ايضا بيده يعوله انك على كل شي قدير **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء**

بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل
والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على
ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعجز ٥
وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق
وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب
او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس
انشاء الحيوانات من موادها وامانتها وانشاء الحيوان
من النطفة والنطفة منه وفيه اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
الميت وابو بكر بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها
حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وسائر الامور الدينية منه دون ٥
المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في
موالاتهم صدودا عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك
اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء اي من ولايته
في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين
لا تجتمعان قال ، تود محدثي ثم تزعم انني
صديقك ليس النوك عنك بعازب ، الا ان تتقوا
منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه
او اتقاء والفعل معدي بمن لانه في معنى تحذروا ٥

وتخافوا

وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا
وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار
الموالاة حينئذ جائز كما قاله عيسى عليه الصلاة والسلام
كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يوبه
دونه مما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار
وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية
بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم
نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات فاحذروا سطوتها فلا
تجسروا على عصيانه ادنى من معصية الا وهو مطلع
عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد
صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة
لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او

بمضمر خوا ذكر ونوه حال من الضمير في عملت او خبرا
عملت من سوء وتجد مقصورا على ما عملت من خير ولا تكون
ما شرطية لارتفاع تود وقري ودت وعلى هذا
يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى
لانه حكاية كائن وآوفق للقراءة المشهورة ويحذركم
الله نفسه كرره للمبالغة للتوكيد والتذكير والله رؤف
بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجح
رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادراك فيه يحيث تحملك
على ما يقربك اليه والتعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا
لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله
وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة
بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في
عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم
بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة
او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته
واتباع نبيه روي انما نزلت لما قال اليهود نحن ابنا

الله

الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما
نعبد المسيح حبا الله وقيل في اقوام زعموا على عهده
عليه الصلاة والسلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا
لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا
فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما
لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر
وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة
بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم مما
اوجب الله طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله
عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل
على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق
وأولادهما وقد دخل فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام
وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم
بنت عمران بن ماثان بن ابي عازار بن ابي بور بن
رتب بابل بن سالبيان بن يوحنا بن اوشا بن امون بن
ابن منسكن بن حازقا بن اجاد بن يوقام بن عزريا
ابن يوازم بن ساقط بن اشيي بن راجعيم بن سليمان

ابن داود بن ايشي بن عويد بن سلمون بن ناعر بن مخشون
ابن عمياذ بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن
يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمان مائة سنة **ذرية**
بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن
نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل
بعضها من بعض في الدين والذرية الولد تقع على الواحد
والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت **والله سميع عليم**
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول
والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها **اذ قالت**
امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فتقبل
به اذ وقيل بضمير اذكر وهي حنة بنت فاقوذ جدة
عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من
هارون فظن انه المراد وزوجته وبرده كما لو ذكرها
فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان
بين يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا
وعجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه
فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان
رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من
خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر
مشروعا في دينهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على

التقدير او طلبت ذكرا **محررا** معتقا لخدمته لا اشغله بشيء
او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال **فتقبل مني**
ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي **فلما**
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما
في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب
انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها
بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجملة وانما
قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد
ذكرا ولذلك نذرت تحريره **والله اعلم بما وضعت**
بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها
وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن
عاصم وبجعفور وضعت على انه من كلامها تسلية
لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا
وقرى وضعت على خطاب الله لها **وليس الذكر كالانثى**
بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبته كالانثى
التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها
بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون
اللام للجنس **واني سميتها مريم** عطف على ما قبلها
من مقالها وما بينهما اعتراض واعاد كرت ذلك
لانها تعوذت اليه وطلبت ان يعصمها ويصلحها حتى
يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى

العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور
متغايرة وانى اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي
بالحجارة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه
الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغوائكل
مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى
عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي
بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن
تقبل به النذاير وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها
عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي
ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا
الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر
فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم
فتكفلها وجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف
اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل
كتقضى وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت

بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما
يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفا
حمزة والكسائي وعاصم وقصر وارفع زكريا غير عاصم في
رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول
اي جعله كافلا لها وضما منا لمصالحها وخفف الباقون
ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه
ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها
وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد
عندها رزقا جواب كلما وقاضيه روي انه كان
لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا من اين لك
هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك
وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة
لزكريا لدفعة استبهاه الامر عليه قالت هو من عند
الله فلا يستبعد قبل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع
قط ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او
بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها
وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها

الهدف لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنقين وبضعة
لحم فرجع بها اليها وقال هلمي بانيتك فكشفت عن
الطبق فاذا هو مملوء خيرا ولحما فقال لها اني لك
هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة
نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع
اهل بيته وبقي الطعام كما هو فوسعت على جيرانها
هنالك دعا زكريا ربه اي في ذلك المكان او الوقت اذ يستعد
هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها
من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه
على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال رب هب لي
من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة
انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم
كقولهم جنس يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا
حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم
يصلي في المحراب اي قائما في الصلاة ويصلي صفة قائم او خبر
او حال اخرى او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى
اي بان الله وقرا حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة
القول اولان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي بيشرك
ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف

حـ
بسببه

خ
زيد

ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك
لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه المبدعات التي
هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الجود رجل
لفضيلته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس
كلهم في انه مات بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس
عن الشهوات والملاهي وقيل انه مر في صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين
فانيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال
رب اني يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة او استعظام
وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر
ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة
ولامراته ثمان وتسعون سنة وامراتي عاقر لا تلد
لانها كانت عقرا وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد
قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب
مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر
او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من
خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه
الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اي
الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل
لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة
والشكر وترجح مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس

ما

ثلاثة ايام اي لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة يتخلص الى مدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق عن السؤال الا رمزا اشارة بيد ورأس واصله التحرك ومنه الرموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على التمييز وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا

واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي والابكار من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يبشر نبيا امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا

وقيل

وقيل اصطفاها اولا بان قبلها من امها وطهرها بقبول قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها مما يستقذر من النساء والثاني بعد ايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصهما بالكرامة السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطا

عة

كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة لقوله واذبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم نعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة قيل كانوا سبعة وقيل ثلاثة والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان معرفة طريق

الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم
لاشبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاهتمام باحتمال
العيان ولا يظن به عاقل انهم يكفلون مريم متعلق
بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او
يقولوا انهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا
في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع
الاختصام والبشارة في زمان متسع كقوله لقيته
سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة
كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى
معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او
لما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او
مسحه جبريل ومن الحيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف
الاطايل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز الاسما
نظمت في سلكها ولا يأبى تعدد الخبر اذا قرأ المبتدأ
فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به
ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة
المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر
مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم
والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ

الولد

الولد ينتسب الى الاب والا ينتسب الى الام اذا فقد
الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة
وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى
والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن
المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة
او رفعه الى السما وصحبة الملايكة ويكلم الناس في
المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام
الانبيا من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد
للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا
بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المنافية ارشادا
الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث
من كلمة او ضمير يكلم الذي في يكلم قالت رب اني يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي
او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال
كذلك الله يخلق ما يشا القايل جبريل او الله وجبريل
حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشيا
مدرجا باسبابها ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من
غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما عسى ان
يلوح لها مما علمت انها تلد من غير زوج او عطف

بخ حال المطعونة وكان الكبرى
التي يستحكم بها العقل كتاف

على بشر او وحيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب
المنزلة وخص الكتاب بان لفضلها وقرا عاصم ونافع
ويعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم
باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول لتقدم
ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على
الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال
وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص
بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من انى
قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي انى اخلق
لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيا مثل صورة الطير
وقرا نافع انى بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي
في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فتصير حاطيرا
بامر الله بنية على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع
هاهنا وفي المايدة طائرا بالالف وابرئ الاكمه والابرص
اي الذي ولد اعمى او الممسوح العين روى انه ربما كان يجتمع
اليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق
اتاه عيسى وما ابدا وي الا بالدعا واحيي الموتى
باذن الله كررة باذن الله دفعا لوهم الالهية فان
الاحيا ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوال كلم

النبي

التي لا تشكون منها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بامثالها او
مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي
من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او
منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجيتكم
مصدقا ولاحل لكم معطوف ايضا او مجرور عطفا
على قوله اني قد جئتكم باية او معطوف على معنى
مصدقا كقولهم جيتك معتمرا او لاطيب قلبك بعض
الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم
والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت
وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا للشرع موسى ولا
يجوز ذلك لكونه مصدقا للتوراة كما لا يجوز نسخ القران بعضه
ببعض عليه بنا نقض ونكاد فان النسخ في الحقيقة بيان
وتخصيص في الازمان وجيتكم باية من ربكم فاتقوا
الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم اي جيتكم باية اخرى الجملتان ربكم وهي قولي ان
الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما
بين الرسل الفارق بين النبي والساحر او جيتكم باية
على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون
اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية
من ربكم اي جيتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم ٥

والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك
رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم
بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في
المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع
في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله
ربي وربكم اشارة الى ان استكمال القوة النظرية
بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فقال
فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه
عملا زمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء
عن النواهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين
الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظم
قوله عليه الصلاة والسلام قل آمنت بالله ثم استقم
فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق
ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجيا الى
الله او ذاهبا او ضامّا اليه ويجوز ان يتعلق الجار
بانصاري متضمنا معنى الاضافة اي من الذين
يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى بمعنى
ههنا مع او في او اللام قال الحواريون
حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص
ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي
به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء

ع ٣ المناهي

سريرتهم

سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر
بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون
الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا
يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا
امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع ٥
الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبيا
الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه الصلاة
والسلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين
احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا قتله من يقتله
غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على
من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من جهات الله في
الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يشعر الى الله
تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير
الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من
حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او لخير الماكرين
او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي
اجلك وموخرك الى اجلك المسمى عاصمك اياك من
قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك
نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات
العائقة عن الروح الى عالم الملكوت وقيل اماته الله

ين

سبع ساعات ثم رفعه الى السما وانه ذهب النصاري
وزعموا انك ابني اتى محمد امتي ومقر ملايكتي ومطهر
من الذين كفروا من سوجوارهم او قصدهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
بغلبتهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه
من آمن بنبوته من المسلمين والنصاري والى الآن
لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة
ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ولكفريه
وغلب المخاطبين على الغايبين فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم تقسير لحكم وتفصيل
لهم والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك
اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا
وخبره نتلوه عليك وقوله من الايات حال
من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان
العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب
بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على
الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القران
وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ان شانه

الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل
مبينة لما لة الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم
من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب اقساما
للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب
ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه
خلقا اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز
ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال
ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو
الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق
المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام على طريقة التهييج لزيادة
الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصاري فيه في عيسى
من بعد ما جاءك من العلم اي من البيانات الموجبة للعلم
فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابنانا وابناكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم
نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه اي ابنا هلة ويحمل
عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يحاط بنفسه لهم
ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان يلعن الكاذب
منا والمباهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم
بهلت الناقة اذا تركتها بلا اصرار فنجعل لعنة الله على
الكاذبين عطف فيه بيان دوي انهم لما دعوا الى المبا

قالوا حتى ننظر فلما خلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنه نبي ولقد جاءكم
بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فيكاد
يهلكوا فإن أبيتم إلا الإلف على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم
يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن
يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فلا دعنوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية ألفي
حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه
الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل
الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على
نبوته وفصل من أبى منهم من الهلاك بينه إن هذا أي
ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها
خبران وهو فصل يفيد أن ما ذكر في شأن عيسى ومريم
حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه
لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر وأصلها أن تدخل على
المبتدأ وما من إله إلا الله صرح فيه بما رمز إليه
للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وإن

الله لهو العزيز الحكيم لا أحد سواه يساويه في القدرة
التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية فإن تولوا
فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر
موضع المضمر ليدل على أن التولي عن الحق والاعراض
عن التوحيد فساد للدين والاعتقاد المؤدي إلى
فساد النفس بل وإلى فساد العالم قل يا أهل الكتاب
يعم أهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران أو يهود المدينة
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها
الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ألا نعبد إلا الله
أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا
نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه
أهلا لأن يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم
بشر مثلنا روي أنه ما برحت اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال ألم يكونوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون
بقولهم قال نعم هو ذلك فإن تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا
مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به
الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر إلى ما

رأيي في هذه القضية من المبالغة في الارشاد وحسن
التدريج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور
عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما جل عقدهم
ويزيح شبههم فلما رأى عنادهم وحاجهم دعاهم
الى المباهلة بنوع من الايجاز ثم لما اعرضوا عنها
وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزمهم ان دعاهم الى ما وافق
عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم
يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر
لا تغني عنهم اعرض وقال اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى
في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول
الله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت
بعد نزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم
قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما
افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف
تنبيه نبههم اولا عن حالهم التي غفلوا عنها وانتم
مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة
للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم

فيما

فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا
او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به
ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى
الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله انتم
على الاستفهام للتعجيب من حماقتهم فقلبت الهمزة
ها وقرأ نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع
بالمد اقل مدا وقنبل بالهمز من غير الف بعد الهاء
والباقون بالمد والهمز والبزي بقصر المد على اصله
والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم
جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
نصرح بمقتضى ما قرر من البرهان ولكن كان حنيفا
مائلا عن الحق الى الدين الباطل مسلما منقادا لله وليس
المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام
وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم
به عزيرا او المسيح ورد لادعاء المشركين انهم على
ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم اي اخصهم به
واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له
في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي
بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا
على ابراهيم والله ولي المؤمنين بنصرهم وبجازاتهم

الحسني لايمانهم وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية ولو بمعنى أنّ وَمَا يُضِلُّونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا
يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف
به عذابهم اوما يضلون الا امثالهم وَمَا يَشْعُرُونَ
وزره واختصاص ضرره بهم يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِاٰيَاتِ اللّٰهِ بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت
على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ
انها اٰيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في
الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يَا اَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بالتحريف وابراز الباطل في
صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون
بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع
الباطل كقوله كلابس ثوبي زور وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ نبوة
محمد عليه الصلاة والسلام وبعثه وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝
عالمين بما تكتمونه وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ
اٰمِنُوا بِالَّذِيٓ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ اي
اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار وَاكْفُرُوٓا اٰخِرَهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ واكفروا به اخر لعلهم يشكون في دينهم
ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة
كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما

لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة
وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم
يقولون لهم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر
من احبار خيبر تعاقدوا باذا دخل اول النهار وقالوا يا
النهار ويقولون آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا
فلم نجد محمدا بالنعت الذي وعد في التوراة لعل اصحابه
يشكون فيه وَلَا تُؤْمِنُوٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ولا تقروا عن
تصديق قلب الا لاهل دينكم اولا تظهروا ايمانكم
وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
وارهم قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ يهدي من يشاء الى الايمان
او يثبته عليه اَنْ يُؤْتٰٓى اَحَدٌ مِثْلَ مَآ اُوتِيتُمْ متعلق
بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى
ان الحسد حملكم على ذلك اولا تؤمنوا اي ولا تظهروا
ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا
تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدوا بتاتهم ولا الى المشركين
لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى
الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر
ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن
كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع توجيه الوجه
الاول اي الا ان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على
انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا

الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل او تيتم
او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على
الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم
عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو مميز احد
لانه فى معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشا والله واسع عليم يختص برحمته من
يشا والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة
الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا وما يتى
اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا
يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشى
اخر دينارا فجحده وقيل الماموون على الكثير النصارى
اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون فى القليل اليهود
اذ الغالب عليهم الخيانة وقرا ابو بكر وابو عمرو يؤده
اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس
الهاء وكذا روى عن جعفر والباقون باشباع الكسرة الا
ما دمت عليه قايما الا لملازمة دوامك قايما على راسه
مبالغا فى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة
البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله
لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين
سبيل اى ليس علينا فى شان من ليسوا اهل الكتاب

ولم

ولم يكونوا على ديننا عتاب ولا ذم ويقولون على الله
الكذب بادعايهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون
وذلك لانهم استحلوا اظلم من خانهم وقالوا لم يجعل
لهم فى التوراة حرمة وقيل عامل اليهود حالا من قريش
فلما اسلموا انقاصوهم فقالوا اسقط حقكم حيث تركتم دينكم
وزعموا انه كذلك فى كتابهم وعن النبى عليه الصلاة والسلام
انه قال عند تزويها كذب اعداء الله ما من شى فى الجاهلية
الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى
بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر
للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او الله
وعموم المتقين فاق عن الراجع من الجزا الى من واشعر
بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفا وغيره من
الواجبات والاجتناب عن المناهى ان الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا الله عليه من الايمان
بالرسول والوفا بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع
الدنيا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم الله بما
يسرهم او بشى اصلا وان الملايكة يسالونهم يوم القيامة
او لا يتقعون بكلمات الله وايا ته والنظر اليه كناية
عن غضبه عليهم كقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان

من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم
معه والالتفات نحوه كان من اعتمد بغيره بقاوله ولم يكثر
النظر اليه **ولا يزكيهم** ولا يثني عليهم **ولهم عذاب اليم**
على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة
وبدلوا نعت محمد عليه الصلاة والسلام وحكم الا ما ناف
وغيرها واحدوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل
اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتر بها
به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس ويهودي
في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي **وان منهم لفريقا**
يعني اليهود في كعب ومالك وحيي بن اخطب **يلوون**
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل
الى المحرف او يعطفونها بشبهة الكتاب وقرئ يلوّن على
قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها
على الساكن **لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب**
الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه
بالياء والضمير ايضا للمسلمين **ويقولون هو من عند الله وما**
هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع
عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك نصب تحا لانقريضا اي ليس هو
قارا من عنده وهذا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم
بالكذب على الله والتعمد فيه **ما كان لبشر ان يؤتيه الله**

الكتاب

الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله تكذيب وردّ على عبدة عيسى وقيل ان ابا
رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد انريد ان
نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان اعبد غير الله
وان آمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني
فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما
يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالرحماني
والرقباني ولهوا الكامل في العلم والعمل **بما كنتم تعلمون**
الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
وبسبب كونهم دارسين له قال فائدة التعليم والتعلم معرفة
الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون
وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان
يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير
وبما تدرسونه على الناس **ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة**
والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
عطفا على ثم يقول ولا يكون لامر بشر تاكيد معنى النفي في
قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر

الناس بعبادة نفسه وبامرهم باتخاذ الملائكة والنبيين
ارباباً او غير مرتبة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته
ولا يامرهم باتخاذ الكفاية ارباباً بل ينهى عنه وهو ادنى من
العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال
وقرا ابو عمرو على اصله بروايته الدوري باختلاس الضم
ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه لبشر وقيل لله
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم
المستأذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل الله على ظاهرهم واذا
كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه
تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم
عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى
الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي واثقه الانبياء
على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف
وهم بنو اسرائيل او سماهم ببيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن
اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبيون كانوا منا
واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط
وتحتمل الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم بمجيء رسول مصدق اخذ

الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى
اخذ للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ
لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله
لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا
قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي
به لانه يوصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه
كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا
قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار
وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين
وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد
وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق
والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف
على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما
للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله
يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية
حفص وبعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل
لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف
او معاينة ما يلجيء الى الاسلام كشق الجبل وادراك

الغرق والاشراف على الموت او محتارين كالملايكة والمومنين
او مستحرين كالكفرة فانهم لا يعدون ان يمتعوا مما قضى
عليهم والينا ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير
لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عليه
السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن
كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايثار
المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان
يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا لنفسه
والنزول كما يعدي بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدي
بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل
على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير
الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله
فلن يقبل منه ولهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين
في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب
لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها واستدرته على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينافي قبول

كل

كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا
للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد
لان يهديهم الله فان الحايد عن الحق بعد ما وضح له
متهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقبل نفي
وانكاره وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا
عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره
فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على
الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن
حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
بدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن
غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون
عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم
والمراد بالناس المومنون او العموم فان الكافر ايضا
يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه
خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان
لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد

ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا وتجوز
ان لا يقدر معه مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان
الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت
في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا
هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة
فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد بعد ما
آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او لقوم
ارتدوا وحققوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
ريب المنون او نرجع اليه ونناصفه بأظهارنا لن تقبل توبتهم
لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك
فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم لا تكون الا
نفاقا لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفا
فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا مغلبا في شانهم وابرز حالهم في صورة حال
الآيسين من الرحمة لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع
قبول الفدية ادخل الفاها هنا للاشعار به وملء الشيء
ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على

البدل

كالزئبر من الرجال قال ذو به قلت لزئبر لم تصل مريمه
ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ
آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم
الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها
به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك
اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطواهث
او الانجيل واسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا
ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القران افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم مما لا تحب يقال هوى بالكسر
هوى اذا احب وهوى بالفتح هوبا بالضم سقط ووسطت
الهمزة بين الفا وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم
ذلك بهذا او تعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استيناقا
والفا للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع
الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفا للسببية او
التفضيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ
المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس
فان الامر فظيع وتراخاة للفواصل او للدلالة على انكم
بعد فيه فانكم حاولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سميتموه
وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية
خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف
الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف

www.dulgadeh.com

والمعنى انما اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما
تقول او نحن مستغنون بما فينا عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم
ردا لما قالوا والمعنى انما خلقت على الفطرة والتمكن من قبول
الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فانتفى استعدادهم او انهم
لم تأت قبول ما تقول لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم
كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او بل كفرهم ملعونون فمن اين
لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو
ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم
وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف
وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة
او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب
زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل
ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا
وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وانى
بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز
ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم
بئسما اشتروا به انفسهم مالكة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس

المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب
ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا
ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما
ليس لهم وحسدا او هو علة يكفروا ودون اشتروا للفضل ان
ينزل الله لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي
على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب
على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل
لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين
عذاب مهين يراد به اذلال لهم بخلاف عذاب العاصي فانه
طهرة لذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة
باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة ويكفرون
بما وراءه حال من الضمير في قالوا وورا في الاصل مصدر
جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من
الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن
مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا
بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من
قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسند اليهم لانه يفعل اباؤهم
وانهم راضون به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات

www.obeikandl.com

يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي إلهاً من بعده
بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال
بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايمان
الله او اعترض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الاية
ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان
طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام
لا لتكرير القصة وكذا الاية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي
قلنا لهم خذوا ما امرتكم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في
قلوبهم العجل تداخلهم محبته ورسخ في قلوبهم صورته لفرط
شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم
نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية
ولم ير واجسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري
قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم
محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبايحهم المعدودة
في الايات التلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير
للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين
بها فبئسما امركم بهذه القبايح ولا يرخص لكم فيها ايمانكم بها

صح
لم تامركم بهذه الخ

او

او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم ايمانكم بها لان المؤمن
ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها
لا يامر به فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصبها على الحال من الدار من دون الناس ٥
سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
التخلص اليها من الدار ذات الشوايب كما قال علي رضي الله
تعالى عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي
وقال عمار بصفين الان القى الاحبة محمدا وحزبه
وقال حذيفة حين احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح
من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا
يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من
موجبات النار كالكفر بمحمد والقران وتحريف التوراة ولما
كانت اليد العاملة مختصة بالانسان الة لقدرته بها عامة
صناعته ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس قارة والقدرة
اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا
لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو
ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي
عليه الصلاة والسلام لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله عليم

بالظالمين تهديدلهم وتنبيه على انهم ظالمون فى دعوى
ما ليس لهم وتنفير عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعوله هم
احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهى الحياة
المتطاولة وقرئ بالام ومن الذين اشركوا محذوف
على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين
اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم
يعرفوا الا الحياة العاجلة وازيادة فى التوبيخ والتقريع
فانه لما زاد حرصهم وهم موتورن بالجزا على حرص المنكرين
دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا المحدث لدلالة الاول عليه وان
يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد
بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اى ومنهم ناس
يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على
طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لوداد تهم
ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى مجرى الغيبة
لقوله يود لقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه
اى وما احد بمعمر بمزحزحه من النار تعميره او لما يدل عليه يعمر
وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة
سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته

وتسنهت

وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزخزحة
التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان
عدوا لجبريل ترك بى عبد الله بن صوريا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك
عدونا عادنا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت
المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل
فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره باهلاككم فلا
يسلطكم عليه والا فما تصنعون به فقدم خل عمر مدارس اليهود
يوما فسالهم عن جبريل فقالوا اذاك عدونا يطلع محمدا
على اسرارنا والله صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب
الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن
كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن
كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل
قد سبقه بالوحى فقال عليه الصلاة والسلام لقد
وافقك ربك يا عمر وفى جبريل ثمان لغات قرئ
بهن اربع فى المشهور جبر ئيل كسلسبيل قراه حمزة
والكسائى وجبريل بكسر الرا وحذف الهمزة قراه ابن كثير
وجبرئل كجحمرش قراه عاصم وجبرئل كقنديل قراه الباقون
واربع فى الشواذ جبرائيل وجبرايل وجبرين
ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فائدة

نزله النازل الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير
مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته
لم يحتج الى سبق ذكر **على قلبك** فانه القابل الاول للوحي
ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على
حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به **باذن الله** اي
بامره وتيسيره حال من فاعل نزله **مصدقا لما بين يديه**
وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر
ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل
فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا
مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته
مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك
وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا
عدوه كما قال **من كان عدوا لله وملائكته ورسله**
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله
مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر
الكلام بذكرهم تعميما لشانهم كقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من
جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء
في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى
احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم

على

على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان
عداوة الملائكة والرسل كفر وقرا نافع ميكائل
كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ
ميكئل وميكئيل وميكال **ولقد انزلنا اليك ايات بينات**
وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة
والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أنه عظيم
كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما
انزل عليك من اية فنتبعك **أوكلما عاهدوا عهدا**
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا
بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى ان
التقدير الا الذين فسقوا أوكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا
وعهدوا **نبذه فريق منهم** نقضه واصل النبذ الطرح
لكنه يغلب فيما يتأتى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض
بل اكثرهم لا يؤمنون ردا لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان
من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفية **ولما جاءهم رسول من**
عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد **نبذ فريق من الذين**
اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول
المصدق لها كفر بها فيما يصدقه وينبذ لما فيهما من وجوب
الايمان بالرسل المؤيدين بالايات وقيل ما مع الرسول

وهو القرآن ورآء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأسا
بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات كأنهم
لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن
يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على
ان خلا اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها
وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله
نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن
نبذوا الجمل بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا
بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا
وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر
التي يقرؤها او يتبعها الشياطين من الجن او من الانس او
منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلو حكاية حال
ماضية قيل كانوا يستمعون السمع ويضمون الى ما سمعوا
الاكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون
الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم
الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه يسخر به
الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن
زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر تدل على انه كفر وان

من

من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا
باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان
وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث
النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون
وبهذا يمتاز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب
منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية
او يريه صاحب خفة الله فغير مذموم وتسميته
سحرا على التخيل اول لما فيه من الدقة لانه في الاصل
لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على
السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او على نوع اقوى منه او على ما تتلو وهما ملكان
انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييز الله
وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركبت
فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة تقال لها زهرة
فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت
الى السماء بما تعلمت منهما فمحي عن اللهوج ولعله رمز
الى ان السماء بما تعلمت منهما فمحي عن اللهوج ولعله رمز
الا اوائل وجملة لا يخفى على ذوي البصائر وقيل
رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وتبوتهما
قراءة ملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف

معطوف على ما كفروا تكذيب لليهود في هذه القصة بل
ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور
انه قرية من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان
للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من المرت
والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعلهما نافية
الدالها من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض
وقرئ بالرفع على تقدير هما هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
بمعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا
له انما نحن فتنة ابتلاء من الله فمن تعلم منا سحرا وعمل
به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر
باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر
وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه
والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن
فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من
احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر
ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات
بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة
الى احد وحمل الجار خبر امنه والفصل بالظرف
ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او

لان

لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير
مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز اولى ولقد علموا
اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب
الله والاظهر ان اللام لام الابتداء اعلقت علموا عن العمل ما له
في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم
تحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او
يعلمون فيحمله على التعنت او حقيقة ما يتبعه من العذاب
والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم
الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل
معناه لو كانوا يعلمون لعملوا بعلمهم فان من لم يعمل بما علم نهو كمن
لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي
كتبد كتاب الله تعالى واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير لهم
جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم
لحذف الفعل وركب اللام في جملة اسمية للدلالة على ثبات المثوبة
والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من
ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير
وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا وقرئ لمثوبة كمشورة وانما
سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون
انه ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير
لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم

راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمعه اليهود
فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة
العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون
عنها وامروا بما يفيد تلك الفايدة ولا يقبل التلبيس وهو
انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ أنظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ
راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا
ذا رعن نسبه الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا
وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا
الى طلب المراعاة أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او
واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه
وللكافرين عذاب اليم يعني الذين نهوا ونوا بالرسول وسبوه
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت
تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم
يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك
يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا
من الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول
يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء او فسر
الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل
عليكم شيء منه وبالعلم والتبصر ولعل المراد به ما يعم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء بنبوته ويعلمه الحكمة

وبصره

قوله يختص قال ابو حيان اذا كان
لازما فمن فاعل او متعديا فمفعول
وفي يختص ضمير يعود على الله
شنواني

وبصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد حق عليه والله ذو
الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف
فيه من حكمته ما ننسخ من آية أو ننسها نزلت لما قال
المشركون او اليهود ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم
ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة
عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس ومنه
التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح
الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيانه انتهاء التعبد
بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها
اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منصوبة
به وقرأ ابن عامر تنسخ من أنسخ الشيء اي نامرك او
جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو
ننساها نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اي ننس
احدا اياها وننسها اي انت وننسأها على ابنا للمفعول
وننسكها باظهار المفعولين نات بخير منها او مثلها
اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ
ابو عمرو وبغلب الهمزة الف الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه
والآية دلت على جواز النسخ وقاخير لا تزال اذ الاصل
اختصاص إن وما تتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان

قوله يتضمنها اي
يتضمن معنى ان
من الاستمرار
شنواني

قال ابن الكمال قيل ذلك لان الاحكام شرعت
لمصالح العباد وهي تختلف باختلاف الازمنة
والامكنة والاشخاص فيكون نسخ ما كان
مصلحة في وقت لمصلحة في وقت آخر
وقد يكون قبل التمكن من الفعل
فيكون نسخا قبل التمكن
شنواني

الاحكام شرعت والاثبات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار
والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر
في غيره واخبر بها من منع النسخ بلا بدل او بدل افضل
ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة
ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والانتقال اصلح
والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالآتي
والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتبر هو على حدوث القرآن
فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من
عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم **الم تعلم**
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقولهم له ومنا
لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدء علمهم **ان الله له ملك السموات**
والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الدليل على قوله
ان الله على كل شئ قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك العاطف
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك
امورهم ويجريها على ما يصلحهم والفرق بين الولي
والنصير ان الولي قد يضعف عن النصر والنصير قد
يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه **ام تريدون**
ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة
في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها
يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما ٥

المتعلق بها
المعنى القائم

افترحت

افترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة
به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين
سالوا ان ينزل الله كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا
لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه **ومن يتبدل**
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة
بالآيات البينة وشك فيها واقترح عليها فقد ضل
الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى
الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال
الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ
يبدل من أبدل **ود كثير من اهل الكتاب** يعني
احبارهم **لو يردونكم** ان يردوكم فان لو تنوب عن ان
في المعنى دون اللفظ **من بعد ايمانكم كفارا** مرتدين
وهو حال من ضمير المخاطبين **حسدا** علة ود **من عند**
انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم
وتشهيهم لا من قبل الدين والميل مع الحق او بحسدا
اي حسدا نابعا منبعثا من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين**
لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة **فاعفوا**
واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه
حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب
الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن
عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير

بحسب الظاهر
بامره اي والنسخ انما يجري فيما يكون الامر فيه مطلقا حتى يكون
بان الغاية التي تعلق بها الامر اذا انتفت ينتفي الامر ويكون ناسخا
لم يخرج ذلك الوارد عن ان يكون ناسخا فليتامل
السائلة كان منعنتا بارسال
محمد صلى الله عليه وسلم وكان
ظهور ناسخا فليتامل

مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة عطف على فاعفوا كانه امرهم
بالصبر والمخالفة واللجا الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا
لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم
تجدوه عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع
عنده عمل وقرئ بالتا فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود
والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله
وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود
جمع هائد كعوذ وعائذ ونوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر
لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى
المذكورة وهو انه لا يترك على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم
كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الاية على حذف
المضاف اى امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية
اقعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم
على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم
فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من
دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او
قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره
الذي وعده له على عمله عند ربه ثابتا عند ربه لا يضيع ولا
ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت

صلة موصولة

والاستهزا بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاح
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا ابا المحال العقل
عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال
الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها
والاقتناص من انوارها واشتراء النقص بالوفا والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار
فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحالة التي يقع عليها الطرفين
النيرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفه فاذا انكران
يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده
فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكار الكافرون وانوفق
لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا وما وصفهم بالكفر
وسوء المقال وحيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات
وتوبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك
والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا
اي اجسامًا لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا
ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح
ونفخها فيكم وانما عطفه بالفا لانه متصل بما عطف عليه
غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند انقضى
اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسوال
في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم
او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم

مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم
من العلم بها لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في
ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما
وانه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان
بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه
سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان
واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة
والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع
تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم
فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت
لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية
كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من
النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع
من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل
واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما
لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة
عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم
امواتا اي جمادا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان
ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم
اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا

ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة
او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة
النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص
الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث
انه كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها
في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا
وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم
والقدرة اللازمة لهذه القوة قيلا او معنى قائم بذاته
يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون
بفتح التاء في جميع القران هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم
احيآء قادرين مرة بعد اخرى وهذا خلق ما يتوقف
عليه بقاؤهم وتتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم
في دينكم بالاستدلال بها في مصالح انفسكم بوسط
او بغير وسط او دنياكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف
لما يليق بها من لذات الاخرة والامها على وجه الغرض
فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث
انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشيا
النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب

خ اوغيره

عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد
وما يعم كل من في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل
كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني
ثم استوى الى السما قصد اليها بارادته من قولهم استوى
اليه كالسهم المرسل اذا قصده فقصد استويا من غير
ان يلوي على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه
على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن
حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى
وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية
المرتبة عليه بالفا والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية
او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله ثم كان من
الذين امنوا الا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على
تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق
السما وتسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا
لنصب الارض فعلا اخر دل عليه ائتم اشد خلقا مثل
تعرق الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف
الظاهر فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج
والفطور وهن ضمير السما ان فسرت بالاجرام لانه جمع

او

او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه
رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان
اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه
شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها
العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شئ عليم فيه
تعليل كانه قال وكلوته عالما بكنه الاشيا كلها خلق ما
خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال
بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب
الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها
وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من
عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان
بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها
كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا
ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله
تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على
ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الايتين اما
الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار
الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها
يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات باق
ان يزول وبتغير واما الثانية وآلثالثة فانه عالم بها

وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وحدانيتهما
بانه تعالى قادر على ابدائهم وابدا ما هو اعظم منهم خلقا
واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق
ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى
فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه
وكمال حكمته جليت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو
عمرو والكسائي الهاء من نخوه وهو ونسكنها له يعضد واذ
قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ٥
تعداد لنعمة ثالثة نعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه
وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته
واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع
اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجيء
اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصول
واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية
فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله
واذكروا اخاعاد اذ انذر قومه فعلى قاويل اذكر الحادث
اذ كان كذا المحذوف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله
في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جامعمولا
له صريحا في القران كثيرا او مضمرا دل عليه مضمون
الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا
فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر

ان المراد به معنى الولادة فاعتقد واذ لك تقليدا ولذلك
كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين
لا يعلمون اي جملة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك
رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار
والثاني جحود ان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا كذلك
قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله
جهرة هلا يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت
قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ ٥
بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين
او يوقنون الحقايق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى
انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما
قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال بتداخلها او تتوالدها
بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن
اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرئ انا فتح وبعقوب
لا تسال على انه نهي عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة
الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر
على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من
النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه
حتى تتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك

حكى الله عنهم وذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله
هو الهدى اى ان هدى الذى هو الاسلام هو الهدى الى
الحق لا ما تدعون انه ولئن اتبعت اهواءهم ارائهم الزائغة
والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب
اذا املته والهوى راى يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من
العلم اى من الوحى او الدين المعلوم صحته مالك من الله من
ولى ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين
اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
يمرارعام اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل بمقتضاه
وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين
ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم وان تفضيلكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى
نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها
والحذر عن اضاعتها والخوف من الشامة واعاد الهاكرة ذلك وختم
به الكلام مع مبالغة فى النصح وايذانا بانه فذلكة القصة
والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه
باوامر ونواه والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب

ظن

اخفاء مختلفة فلما اصبحوا بينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ
المجتهد ثم تبين الخطاء لم يلزمه الادراك وقيل هى توطئة
لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون فى حيز وجهة وقالوا
اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على
قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن ظلم وقرا ابن عامر
بغير واو وسبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبه
والحاجة وسرعة الفنا الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها
وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد
اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما فى السموات
والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق
ما فى السموات والارض الذى من جملته الملائكة وعزير والمسيح
كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل
ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون
له ولدا لان حق الولد ان يجانس والده واما جانبا الذى
لغير اولى العلم وقال قانتون على تغليب اولى العلم تحقيرا
لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف اليه اى كل ما فيهما ويجوز
ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون
الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه
من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقها على ان من ملك ولده عتق
عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما

بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع فى قوله
أمن يجيب الداعي السميع منه نورت قتني واصحابي هجوع ها
او بديع سموات وارضه من بدع فهو بديع وهو جمة رابعة وتقرير
ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه
وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق ومنزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشئ لا عن شئ دفعة وهو
المبرأ لهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر
والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع
مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا
قضى امرا اي اراد شيأ واصل القضاء اتمام الشئ قولا كقوله
وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على
تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه يوجبه فانما
يقول له كن فيكون من كان التامة اي بمعنى احدث فيحدث بغتة
وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما
تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف
وفيه تقرير لمعنى الابداع وانما ء الى حجة خامسة وهو ان
الحاد الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك
وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب واعلم ان السبب في هذه
الضلالة ان ارفاق الشرايع المتقدمة كانوا يطمئنون الاب على
الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب
الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم

ان

(بوزن انصر)

الله على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المداني
الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او
اصله يمدونهم بمعنى يمدون لهم ويمد في اعمارهم كي ينتهوا ويطيعوا
فما زادوا الا طغيانا وعميها محذفت اللام وعدي الفعل بنفسه
كما في قوله واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا
وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر
كالغليان والغيان مجاوزة الحد في العتو والعلو في الكفر واصله
مجاوزة الشئ عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه
في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل
عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال • اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها
عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما تطلب
من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث
انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي
العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع
وكذلك عرف الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض
عما في يد محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان
ومنه • اخذت بالجمة راسا ازعرا • وبالثنايا الواضحات الدردرا •
• وبالطويل العمر عمرا اجدرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا •
ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى
انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس

الكلمات

عليها محصلين الضلالة التي وهبوا اليها واختاروا الضلالة
واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز
لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا
لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عزا بن دايه وعششن في وكريه
الفصل عن رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة
وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل ولمشابهتها اياه
من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق
التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء
قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة
والعقل الصرف فلما افسدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك
الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين
للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الما بحقيقة
حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واقنع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا
والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت
في كلام الانبيا والحكما والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال
مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر
الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ
عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها
شان

وكل اى جاز كون الذين وانتم بمعنى الذى
وان يجيء اليه ضمير جمع
انا الفضاء ان المقصود
بجمع الذين وانتم
بجاز
وان يجيء اليه ضمير جمع
فلا يجاز
وان يكون
الذى قام ابوه
المعرفة بكل والمكان المضاف
الى وصف وصلة
الى الموصول

وشان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم الغريبة الشان كحال
من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي
خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز
وضع القايم موضع القايمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة
التي هي صلته وهو وصلت الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم
قام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي
فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل دون زياده
زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالبا ابدا على اللغة الفصيحة
التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا لاصلته استحق التخفيف
ولذلك يوقع فيه تحذف ياوه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
في اسمي الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او
الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في
تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار
من نار ينور نورا اذا نفرلان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت
ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا
امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء
واما كان او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب
على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران له
وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما
والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا فقس

ALMAKTABA AL-ARABIYA

بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من اتقادها او استيناف اجيب
به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد
انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير
في الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا
به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما
لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح
او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها
من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان
بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذ الله وامسكه فلا مرسل له
ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه
لو قيل ذهب الله بضوئهم اخيل ذهابه بما في الضوء من الزيادة
وبقي ما يسمى نورا والغرض ازالة النور وانطماسه بالكلية عنهم
راسا الا ترى كيف قرر ذلك وآكده بقوله وتركهم في ظلمات
لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية
وجمعها ونكرها ومنها يائها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شيء
وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن
معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات
وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ما خوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر
وتمنع الرؤية وظلمات بهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم
القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم

وبايمانهم

صفة للاستيناف

سد البصر

ايهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم
وجعل سيبويه تارة نونه اصلية على انه من شطن اذا بعد
فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى
زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا
معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة
الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا
بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما
كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما
خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء كمال الكمال في الايمان
على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار
انما نحن مستهزؤن تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف
به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم
الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا
معكم ان صح ذلك مما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان
فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت
واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزو
وهو الفتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقة
تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم
سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ
باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء
عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي

ويجوز ان يكون جوابا لما وقع التعجب الكفار الى الاستهزاء
فيكون موكدا للتعجب ومنبها على ان المراد بالتعجب التعجيب
اي لانه يتعجب ان المراد بالتعجب التعجيب
فان كلامهم الشياطين ومنهم
بهذا الدين

هو لازم الاستهزاء والعرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما
في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال
والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة
فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه
فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استوفف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان
يعارضوهم وان استهزاءهم لا يوبه به في مقابلة ما يفعل الله
بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما نحن مستهزئون
يحدث حالا فحالا او يتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات
الله فيهم كما ترى او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده
وقرأه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتها بالزبل
والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كما مر لهم ويدل
عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء
الكلام على ظاهره قالوا انما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها
المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد عليهم طرق التوفيق
على انفسهم فتراكمت بسببه قلوبهم ريبا وظلمة تزايد
قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم
فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى
المسبب واضاف الطغيان اليهم ليدل على ان اسناد الفعل

البنه

خ استصلحتها

خ للمؤمنين

نصارى للمبالغة كما في أحمري شمو ابذلك لانهم نصروا المسيح
اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا
باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة
وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج
وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من
صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من
الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه والمبدأ والمعاد
عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا
خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم
الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع
العمر وتعويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر
ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفا لتضمن المسند
اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث
انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم
باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور خذوا
اعطينكم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة
فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبر عليهم وابوا قبولها

فامر جبرئيل فقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا فقيل خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر لكم ان عملتم به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا بارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد عليه الصلاة والسلام يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على الا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سميت به اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك بانهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت

لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكال للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم او لاهل عصرها ومن بعدهم او لما حضرها من القرى وما يتاخر عنها او لاهل تلك القرية وما حوالیها او للاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارات فيها وانما فك عنه وقدم عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء به بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال

وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا
في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون
بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى
فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا امكان هزء او اهله
او مهزوا بنا او الهزو نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما
قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسماعيل عن نافع بالسكون
وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه
نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في
صورة الاستعاذة استشفاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقال اي
بقرة هي او كيف هي لان ما يسئل به عن الجنس غالبا لكنهم
لما رأوا ما امروا به على حالة لم يوجد بما شئ من جنسه اجروه
مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت
البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها
وترتيبا البكر للاولية ومنه البكرة والبكور عوان نصف
قال نواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي ما ذكر
من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانها لا
تضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واحد تلك
الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه

تاخير

اي قطعها
وبالغت
اخرجها
راستراني

تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها
بقرة من شيء البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة
بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال
التخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي
الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام
لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزأتهم ولكن شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم
عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرون به
بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
او امركم بمعنى مأموركم قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
الفقوع بضوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر
فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي
صفة صفراء الملابسة بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة
الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه
فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته ولان
سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا
المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناظرين اي تعجبهم
والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه

من الشر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير
للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر
تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان
الباقر وهو اسم لجماعة البقر والابا قر والبواقر
ويتشابه بالياء والتا ويتشابه بطرح التا وادغامها على
التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه
بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة
ومشبهة ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى
المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما
بينت لهم آخر الابد واصبح به اصحابنا على ان الحوادث
بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة ولا
لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية
على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار
التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث لم تذلل للكراب وسقي الحرث ولا
ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة
لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول
مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي
كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث
هو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب

او صفة لا شية فيها من وشى الثوب والذي كذلك عطف عليه جملة منفية وهي ولا تسقي الحرث والذي يختاره في هذا القراءة ان تكون تثير وتسقي خبر الا ذلول اعتراض بين نعوته وصفتها التي هي مسلمة والتنقل الآتي ايراد والتسقي لا من حرث الوصف الكوفي

وتشابه

اي نطقت بالحق او الحق الذي جئت به

اي نطقت بالحق او الحق المعهود

اي ما بقي من اثر الذبح

اي ما كادوا يفعلون لتطويلهم

اي ما قاربوا ان يفعلوا

اي صارت شابة

اي جلدها

اهلها من الكمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص
لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في
الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا
آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف
البقرة وحققتها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام
والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها
فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة الموصوفة
فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم
مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء
ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى
بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى
يكبر فشب وكانت وحيدة تلك الصفات فساوم
اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا
وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من
افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا
دخل عليه النفي فيل معناه الاثبات مطلقا وقيل
ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله
وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما
اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم
وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل
واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم

فاداراتم فيها اي اختصمتم في شانها او المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن
نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال
واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما
اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا
اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض
والضمير للنفس والتذكير على ارادة الشخص او القتيل
ببعضها اي ببعض كان وقيل باصغرها وقيل
بلسانها وقيل بفخذ اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب
كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه
فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول
الاية ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم
تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء
نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على قضيته
ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه
من التقرب وادا الواجب ونفع اليتيم والتنبيه
على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق
الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن
وتعالى بثمنه كما روي عن عمر انه ضحى بنجيبه بثلثمائة
دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب

امارات

امارات لانزالها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه
الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح
بقوة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة
الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة
المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها الاسمة
بها من مفاتحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى بها
حياة طيبة وتعرب عما به يكشف الحال ويرتفع ما بين
العقل والوهم من التدابر والنزاع ثم قست قلوبكم
القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر
وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم
لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احيا القتيل
او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهي
كالحجارة في القسوة او اشد قسوة منها والمعنى انها في
القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل
ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالفتح عطفا على الحجارة
وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على
اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة او
للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها

ح
او مثل اشد

ح
عقولكم

لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان
الحجارة تتاثر وتتفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه
الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل
انقيادا لما امر الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر به ولا تنفعل
عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز
عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة
ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط
بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك
وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء ضما
الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم
او يوحدوا الاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم
طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم
يحرفونه كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم او تاويله
فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه فهموه وتحققوا
ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون متعللون
ومعنى الآية ان احبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه
الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم والنهم ان كفروا وحرفوا

فلهم

فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر
به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا
اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق لتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ما بينّ لكم في التوراة من نعت محمد
او الذين نافقوا لاعقابهم اظهار للتصلب في اليهودية
ومنعا لهم عن ايمان اما وجدوا في كتابهم فيما يقوون به
الفريقين فالاستفهام على الاول توبيخ وعلى الثاني
انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما
انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة
عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه
وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم
وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ لا حجاج لانه فيما
افلا تعقلون ايها يحاجونكم فيحجونكم او خطاب من الله
للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون
حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا يعلمون يعني
هؤلاء المنافقين او اللا يمين او كليهما او آباءهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها
اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله
عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه

ومعانيه ومنهم امّيّون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون
الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة
الا اماني استثنا منقطع والاماني جمع امنية وهي
في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر
ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وعلى ما يقرا
والمعنى ولكن يعتقدون الاكاذيب اخذوها تقليدا
من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة
لا يدخلها الا من كان هودا او ان النار لم تمسهم الا اياما
معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراة عارية عن معرفة
المعنى وتدبره من قوله
تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم
الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازا العلم على كل
راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد
المقلد والزايغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلاك
ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيهما مواضع
يتبوا فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو
في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتدا به نكرة لانه
دعا للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به
ما كتبوه من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك
كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا

به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان
جل فقليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم
فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم
مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار
المس اتصال الشي بالبشرة بحيث يتاثر الحاسة به واللمس
كالطلب له ولذلك يقال المسه فلم اجده الا اياما معدودة
محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام
عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة
الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم
عند الله عهدا وعدا او خبرا بما ترجمون وقرا ابن كثير
وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف
الله عهده جواب الشرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره
محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهم
الاستفهام بمعنى اي الامرين كاين على سبيل التقرير للعلم
بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير
والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا
مديدا او دهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على
بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب سيئة
والفرق بينها وبين الخطيئة انهما قد تتقاربان فيما يقصد
بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من

خ تحسر

الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة
قوله فبشرهم بعذاب اليم وَاحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ اى اشتملت
عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط به لا يخلو عنها شئ
من جوانبه وهذا انما يصح فى شان الكافر لان غيره ان لم يكن
له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ح
ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب
ذنبا ولم يقلع منه استجر الى معاودة مثله والانهماك فيه
وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا
لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوأى ان كذبوا بايات الله وقرا نافع خطيئاته وقرئ
خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما فاولئك
اصحاب النار ملازمون لها فى الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها
فى الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لا يثون لبثا
طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة
وكذا التى قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه
وتعالى ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه
وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار

ح
عنه

الى

فى معنى النهى كقوله ولا تضار كاتب ولا شهيد وهو
ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام ان المنهى تسارع
الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضد قراءة لا تعبدوا على
وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل
تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله
الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى ويدل عليه قراءة
ان لا تعبدوا فتكون بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف
الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال
حلفناهم لا تعبدون وقرا نافع وابن عامر وابو
عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به
والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا
متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذى
القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين
ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين
مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرا حمزة والكسائى
ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين
وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد
به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلاة بركد واتوا
الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثم توليتم
على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم

اى ان الحسنى شئونا

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اى
اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد
به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم
منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء
والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى
جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق
والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء
وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا
او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا تسفكوا
ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم اولا
تفعلوا ما يرديكم ويضركم عن الحياة الابدية فانه القتل
في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم
فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهد
على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على
اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم
انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به
والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى
انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل
الذي فعل كذا انزل تغير الصفة منزلة تغير الذات

وعدهم

وان

وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى
عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من دياركم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة
او بيان لهذه الجملة وقيل هو لا تاكيد والخبر هو الجملة
وقيل بمعنى الذين والجملة صلة والمجموع هو الخبر وقرئ
تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر
التعاون من الظهر وقرا عاصم والكسائي وحمزة
بحذف احد التاءين وقرئ باظهارهما وتظهرون
بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفدوهم روي
ان قريظة كانت حلفا للاوس والنضير حلفا للخزرج فاذا
اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار
واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى
يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين
تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم
كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرا حمزة
اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى
وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير فكانه شبه بالكسلان وجمع
جمعه وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون
فريقا منكم من دياركم وما بينهما اعتراض والضمير للشان

أو منهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه يخرجون
من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان انتومنون ببعض
الكتاب يعني الفدا وتكفرون ببعض يعني حرمة
المقاتلة والاجلا فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلا النضير
وضرب الجزية عليهم على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه
ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيامة يردون الى
اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما
تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل
عن افعالهم وقرا عاصم في رواية المفضل ترد ون على
الخطاب لقوله منكم وابن كثير ويعقوب وتاقع يعملون على ان
الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
اثروا الحياة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
بنقض الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون
بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا
من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا
رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه
من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا عيسى بن مريم
البينات المعجزات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية
ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء

ويفسره خ
بدل وبيان خ

كالزبير

والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس
الظاهرة عن الاحساس بها وتقديم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة
نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه
نعاس او نوم كان ما في الحياة قاصرا في الحفظ
والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده
له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما
فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريا
شانه والله لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان يعاوقه
عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل
ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او
عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان
فيهم العقلا او لما دل عليه من ذا من الملايكة والانبيا
ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شا

ايجاز بليغ به افاد تنزل بالحياة

ان يحملوا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده
بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته **وسع كرسيه**
السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد
وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين يدي العرش ودلك سمي كرسيا
محيط بالسموات والارض السبع لقوله عليه الصلاة
والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك
الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك
البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن
مقعدة القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد
ولا يؤوده ولا يثقله ما خود من الاود وهو الاعوجاج
حفظهما اي حفظة السموات والارض فحذف الفاعل واضاف
المصدر الى المفعول **وهو العلي** المتعالي عن الاضداد
والانداد **العظيم** المستحق للاضافة اليه كل ما سواه
وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية قائمة
دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة
واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم
بنفسه المقيم لغيره منزه عن التغير والحلول مبرأ عن

التغير

ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول ممن يرتد **وان**
كانت لكبيرة ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة
وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير
لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجهة
او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع
فتكون كان زائدة **الا على الذين هدى الله** الى حكمة الاحكام
الثابتين على الايمان والاتباع **وما كان الله ليضيع**
ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة
المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه الصلاة
والسلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله
قبل التحويل من اخواننا فنزلت **ان الله بالناس لرؤف رحيم**
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو
ابلغ لما قبله على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر
وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر **قد نرى** ربما نرى
تقلب وجهك في السما تردد وجهك في جهة السما تطلعا
للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع
من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم
القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك
يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل **فلنولينك قبلة**
فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته
واليا له او لنجعلنك تلي جهتها **ترضاها** تحبها وتميل

www.alwaqfulgadeem.com

اللهما لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمه فول وجهك اي اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل وديار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوا وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلاة والسلام كان اذ في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى بخو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة اتى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة معترضة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلى الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد

للتوفيقين

للتوفيقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المضمر والقسم وجوابه سادا مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اتقائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدوره الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم شبه للاول اي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل

عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا
اعلم به مني يا بني قال ولم قال لاني تسعت اشك في محمد
انه نبي واما ولدي فلعل والدته قد خانت فعندها اسر
وانت وريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص
لمن عاند واستثنا لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف
والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة
الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى
ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم
يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف
اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ
بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون
فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في
كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول
عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بمقصود واختيار
بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او
امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من
المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل
الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها
وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ لكل وجهة
بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله موليها اهلها واللام

مزيدة

مزيدة للتاكيد جبر الضعف العامل وقرا ابن عامر
مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات
من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات
من الجهات وهي المسامتة للكعبة اينما تكونوا ياتي بكم الله
جميعا اي في موضع تكونوا من موافق ومخالف يجمع الاجزاء
ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق
الارض وقلل الجبال يقبض او واحكم او اينما تكونوا من الجهات
المتقابلة ياتي بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول
وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه اي وان
هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله
فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بامتثال امره ضمانه
وجري العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة
وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حج المخالفين على ما يبينه
وقرن بكل علة معلولها كما يقترن المدلول بكل واحد من دلايله
تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان
الفتنة والشبهة فالحري ان تؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة
بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا

والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود
بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يحمد تارة
ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته الا الذين ظلموا منهم استثنا من الناس اي لئلا يكون
لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى
الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى ملة
قبلة اباية ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم
داحضة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج
وقيل الاستثنا للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
للعلم بان الظالم لا حجة له وقرى الا الذين ظلموا على انه استثناء
بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا يضركم
واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم وارادتي
اهتداكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم ولاتم
نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة
وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا
فيكم رسولا متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة
او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم
بالارسال فاذكروني يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم
على ما تصيرون به ازكيا قدمه ياعتبار القصد واخره في

دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته
سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا
تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا ٧٨
استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة
التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين وقرة عين الدين ومناجاة
رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا
اي هم اموات بل هم احيا ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم
ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس في الحيوانات وانما هي امر
لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما
تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم
الوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها
دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس به
من البدن تبقى بعد الموت ذاكرة وعليه جمهور الصحابة والتابعين
وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم
ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم هل تصبرون على البلا
وتستسلمون للقضا بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك

خ لا

وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم
ان رحمته لانقارفهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم
في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
تهوينا عليهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات
عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف
خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات و
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اماف ولد العبد قال الله ل
للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة
قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن يتاتي
منه البشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان من مكروه
لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر
بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله
وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف
ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به
محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها
للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان

وعن

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله
تعالى مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا
وسلموا لقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي
العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين
المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على
الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا
بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمر
وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس
وابن عباس لقوله فلا جناح فانهم فهم منه التخيير وهو ضعيف
لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه
وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه
ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد
على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي
ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف
او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه
معنى اتى او فعل وقرئ يطوع بالجزم على الشرط وحمزة والكسائي ويعقوب يطوع

واصلة يتطوع فادغم مثل يطوّق فان الله شاكر عليم مثيب
على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود
ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد
عليه الصلاة والسلام والهدى وما يهدى الى وجوب اتباعه
والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب
في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي
الذين يتاتى منهم اللعن من الملايكة والثقلين الا الذين تابوا
عن الكتمان وسايئر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا
بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل
ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم
ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ولم يتب من الكاتمين
حتى ماتوا اولئك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم
احيآء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملايكة والناس اجمعون
عطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني
ضرب زيد وعمرو او فاعل بفعل مقدر نحو وتلعنهم الملايكة
خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر
تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون اولا ينتظرون ليعتذروا

اولا

اولا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي
المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او
يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم
ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن
الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولي النعم كلها اصولها
وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة
احد غيره وهما خبران اخران لقوله الهكم او لمبتدا
محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت
صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق
السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها
طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما لقوله جعل الليل والنهار
خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم
او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله
وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع
على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان
منشاهما البحر في اغلب الامر وتانيث الفلك لانها بمعنى
السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة
الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من
السمآء من ماء من الاولى للابتدآء والثانية للبيان والسما
تحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض

بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل
كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات
في الارض او على احيى فان الدواب يموتون بالخصب ويعيشون
بالحيا وآلية النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر
بين السما والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي
ذلك بامر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله
تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات
لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم
وعنه عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات
على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة نطوي شرحها مفصلا
والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص
من وجوه محتملة وانحا مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا
تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها
وبحيث يصير المنطقة دايرة مارة بالقطبين وان لا يكون
لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها
وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها
على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن
معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر الله
عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل اذ كان لهما لزم اجتماع

المؤثرين

المؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل
بلا مرجح وعجز الاخر المنافي للالهية وان اختلفت
لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام
وآلته وحث على البحث والتطر فيه ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء
الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا ولعل
المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم
ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل اليه بالطاعة اي يسوون
بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من
الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه
اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتنا
بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله
في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشد حبا
لله لانه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها
لاغراض فاسدة هو هوسة تزول باذنى سبب ولذلك
كانوا يعدلون عن اتمام الهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدونه
الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا
ولو يعلم هو لا الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب
ادغمها نافع يوم القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضي
لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا

لان اذ للماضي

سادّ مسدّ مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة
لله جميعا اذا عاينوا العذاب لدهموا اشد الدهر وقيل
هي متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى
الذين ظلموا انداد هم لاتخذوا لله كلها لا ينفع
ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى
على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن
عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالكسر وكذا
وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون
اي اذ تبرا المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي
تبرا الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اى رأين له
والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرا وتقطعت
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرا اورأوا والحال
والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع
والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك
واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ
تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا لو للتمني ولذلك
اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم كذلك
مثل ذلك الارا التفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب

والا

والاّ محالة وما هم بخارجين من النار اصلة وما يخرجون
فيدل به الى ان هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط
عن الخلاص والرجوع الى دار الدنيا يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في قوم حرموا على انفسهم
بعض الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة
مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ
لا يؤكل كل ما في الارض طيبا بمستطيبه الشرع او الشهوة
المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات
الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال
وتحللوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهو
ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت
ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي
المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند
ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك
سماه وليا في قوله اولياء هم الطاغوت انما يامركم بالسوء
والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته والتغير
الامر لتزيينه وتعيينه لهم على الشر تنفيرا لرايهم وتحقيرا
لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فان سوء لاغتمام العاقل
به وفحشا باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبايح

خ
لدنيه

والفحشا ما يجاوز الحد في القبح من الكبايروقيل الاول ما لا حد
فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد
لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي
والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم
للدلالة على ضلالهم كانه التفت الى العقلا وقال لهم انظروا
الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
اباءنا ما وجدنا هم عليه ترلت في المشركين امروا باتباع القران
وسايرما انزل الله من الحج والايمان فجنحوا الى التقليد
وقيل في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فنعم ما انزل الله
التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف
والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم
جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم
وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد
واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبيا
والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل

اتباع

اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل
داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا
كمثل بهايم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم
في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا
يتاملون فيما تقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي
ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس
بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل في اتباع اباءهم
على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهايم التي
تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيل في دعائهم الاصنام
بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهايم وهذا ابغى
عن الاضمار ولكن لا يساعد عليه قوله الا دعاء ونداء لان
الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب
صم بكم عمي بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل
للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في
الارض سوى ما حرم عليهم امر المومنين منهم ان يخصوا
طيبات ما رزقوا ويغوصوا بخصوصها فقال واشكروا لله
على ما رزقكم واخص لكم ان كنتم اياه تعبدون
فان عبادته لا تتم الا بالشكر والمعلق بفعل العبادة هو
الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي

www.alulgan.com

صلى الله عليه وسلم يقول الله اني والانس والجن في نبأ
عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما
حرم عليكم الميتة اي اكلها والانتفاع بها وهي التي
ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من
حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنهما او استثنى
الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة
تصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في
المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر
لانه معظم ما يوكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع
له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند
ذبحه للصنم والاهلة اصله رؤية الهلال يقال
اهل الهلال واهللنا لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت
وان كان بغيره فمن اضطر غير باغ بالاستئثار
على مضطر اخر وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون
ولا عاد سد الرمق والجوعة وقيل غير باغ على الوالي
ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا الاباحة للعاصي بالسفر
وهو ظاهر مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقول احمد
فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم
بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر
وكم من حرام لم يذكر قلت المراد على ما ذكر مما استحلوه

لا

لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم
عليكم هذه الاشياء لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونهما عقوبة
عليه فكانه اكل النار كقوله
اكلت دما ان لم ارعك بضربة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
يعني الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم القيامة الا النار
ومعنى في بطونهم على بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في
بعض بطنه كقوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص
ولا يكلمهم الله يوم القيامة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض
بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله سبحانه
وتعالى ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب
بالمغفرة في الاخرة لكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية
فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في ارتكاب موجبات
النار من غير مبالاة وما خاتمة مرفوعة بالابتداء وخصصها
كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما
بعدها الخبر وموصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب

ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان
وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس
واختلافهم بتعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد
والاشارة اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج
المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي
حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه كقولهم سحر
وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد
لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب
فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة
ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر
ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه الله واتبعه
المومنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا
بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا
بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص ليس البر
بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملايكة
والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم
به بر من آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن وتوحيد قراءة
ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب
الجنس او القرآن وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف
ورفع البر واتى المال على حبه اي على حب المال كما قال

عليه

عليه الصلاة والسلام لما سئل اي صدقة افضل ان تؤتيه
وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقيل الضمير لله سبحانه وتعالى او للمصدر والجار
والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد
المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى
لان ايتاءهم اثنتان صدقة وصلة كما قال عليه الصلاة
والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك
صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنه
الحلة واصله دايم السكون كالمسكير لدايم السكر وابن
السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع
ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسا
ئلين الذين الجاهم الحاجة الى السوال وقال عليه الصلاة
والسلام للسائل حق وان جا على فرسه وفي الرقاب
وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع
الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة واتى الزكاة
يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله اتى المال الزكاة المفروضة
ولكن الغرض من الاول مصارفها وبالثاني اداوها
والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول تواخل الصد
او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث
نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا عطف على من امن والصابرين في الباساء

والضرّاء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر
على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال
كالفقر والضرّاء في الانفس كالمرض وحين البأس
وقت محاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين
واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن
الكفر وسائر الرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات
الانسانية باسرها دالة عليها صريحا وضمنا فانها
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى
الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله
واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله
واقام الصلاة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع
لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى
اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق والية
اشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه
الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية قبيلتين
من احيا العرب دماؤهما كان لاحدهما طول على الاخر
فاقسموا لنقتلن الحر منهم بالعبد والذكر بالانثى فلما
جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت

وامرهم

وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر
بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما
كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رحمهما الله تعالى
قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي علي
رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقد به وروي عنه انه قال
من السنة ان لا يقتل مسلم بذمي عمد ولا حر بعبد ولان
ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر
بالعبد بين اظهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم من غير
نكير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له
دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في
التوراة فلا ينسخ ما في القران واحتجت الحنفية به
على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب
على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل
التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ
كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا الكل فعل
جاء في القران فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو
لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو
التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء
مفعوله به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفي الشيء بمعنى تركه

بل اعفاه وعلى يعدي بعن الى الجاني وابى الذنب
فاك الله تعالى عفا الله عنك وفاك عفا الله عنها
فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه
ما في الاية كانه قيل لمن عفاله عن جنايته من جهة اخيه
يعني وآتي الدم وذكر بلفظ الاخوة الثابتة بينهما
من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع
فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان اي فليكن
اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان
يطالبه الدية بالمعروف فلا يعنف والعفو عنه بان
يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه
دليل على ان الدية احد مقتضي العمد والا لما رتب الامر
بادائها على مطلق العفو والشافعي رحمه الله تعالى
في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو
والدية تخفيف من ربكم ورحمة طافيه من التسهيل
والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى
النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين
الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مرائيهم
فمن اعتدى بعد ذلك اي قتل بعد العفو واخذ الدية
فله عذاب اليم في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا
محالة لقوله عليه الصلاة والسلام لا اعافي احدا
قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حياة كلام في

غاية

غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل
ضده وعرف القصاص وذكر الحياة ليدل على ان هذا
الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم
به يزدع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين
ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد
فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون
ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار
وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة
الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ
به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحياة
وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير
المستكن فيه وفري في القصص اي فيما قص عليكم
من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للمقلوب يا اولي
الالباب ذوي العقول الكاملة لانها دالهم للتامل في حكمة
القصاص عن استيفاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم
تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان
له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهرت امارته
ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي
رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة
درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك خيرا والخير

هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا
اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان
ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك
الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير
فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء
ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في
اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا
خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها وردّ بانه ان صح فمن
ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ
بآية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية
المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقدم
الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة لها
بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله اختص عنه من فسر
الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين
بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى
به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا
يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي
حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود

بعد

بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه
على الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل
لا على مبدله لانه الذي خان وخالف الشرع ان
الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من
موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السما
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص جنفا
ميلا بالخطا في الوصية او اثما بتعمد الحيف فاصلح
بينهم بين الموصي لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم
عليه اي في هذا التبديل لانه تبديل ما طال الى الحق بخلاف
الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة
لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على
الفعل وتطييب على التنفس والصوم في اللغة الامساك
عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن
المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون
المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها
كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان
الصوم له وجاء والاخلال باداته لاصالته وقدمه
اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلايل فان

القليل من المال بعد عدا والكثير بمال جليلا ونصبها
ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا
لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب
صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلاثة
ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول
ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صوم كم كصومهم في عدد
الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد
او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة
لتحويله وقيل أزادوا ذلك بموتان اصابهم فمن كان منكم
مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه أو على سفر او راكب
سفر وفيه ايماء بان من سافر انشأ اليوم لم يفطر فعدة من ايام
أخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر
ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها
وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة
وقيل على الوجوب والية ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة
وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا
فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره
عند فقهاء العراق وقد عند فقهائنا الحجاز رخص لهم في ذلك
اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه
ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر بر وابة بن ذكوان على
باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ

يطوقونه

يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى
الطاقة والقلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه
ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان
اصلها يطيقونه ويتطيقونه من فيعل وتفيعل
بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءات تحتمل معنى ثانيا
وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ
والعجايز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به
القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع
خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا
ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخص
في الافطار ليدرج فيه المريض والمسافر خير لكم من الفدية
او تتطوعوا الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب محذوف
دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من
اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر
رمضان مبتدا خبره ما يعده او خبر محذوف تقديره
ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف
اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب
على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه
ضعف او بدل من ايام معدودات والشهر من الشهرة
ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه

الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف
والنون كما منع دابة في ابن دابة علما للعراب للعلمية
والتانيث وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى
حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك امّا
لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب
فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدي
فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سما
الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو
قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت
صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لستّ
مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين
والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفا
لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان
الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل
وهو هداية للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي الى الحق
ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد
منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم
فيه والاصل فمن شهد به فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع
المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب

٢ فيه

الضمير

الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر
فليصمه على انه مفعول به كقوله شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا
له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك
او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح
الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق
اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص
بالقضاء ومراعاة علة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة
الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة
العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم
تشكرون علة التيسير والترخيص او لافعال كل لفعله او
معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعملوا ما تعملون
ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي يريد بكم لتكملوا كقوله
يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء
عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير
عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي الذي هداكم اليه
وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال
علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من

٣ اي المرخص له وهو المريض والمسافر ابو بكر الشنواني

وقت مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني تقرير للقرب ووعد للداعي
بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة
كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات
والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد
وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم
انه تعالى امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم
على القيام بوظايف التكبير والشكر عقيب هذه الاية
الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم
مجازيهم على اعمالهم فاكيد اله وحث عليه ثم بين احكام
الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب
والجماع الى ان يصلوا العشا او يرقدوا ثم ان عمر رضي
الله عنه باشر بعد العشا فندم واتى النبي صلى الله
عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما
صنعوا بعد العشا فنزلت وليلة الصيام التي يصبح
منها صايما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو
من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكني عنه وعدي
بالى لتضمنه معنى الافضا وابثاره ههنا لقبح ما
ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن

اي عرفا شتوا لي

لباس

لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب
الاحلال وعوقلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة
يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالباس
قال الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى عطفها ... تثنت فكانت عليه لباسا

او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه
وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ
عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقران
والمباشرة الراق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع
وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته
في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه
الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء
الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن عيّ لما أبي والتقدير
وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في
الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض

واسود والكنى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن
بيان الخيط الاسود دلالة عليه ولذلك خرجا عن
الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض
فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انما نزلت ولم ينزل
من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون
ياكلون ويشربون حتى يتبين لهم فنزلت ان صح
فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت
الحاجة جايز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم
صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز
المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير الغسل الى
وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل
بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فيقضي صوم الوصال ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها
والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة
الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته
فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان
الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص مسجدا دون مسجد وان
الوطي محرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب
الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا
تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل ليلا
يدا في الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان

لكل

لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان
يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك
التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي
لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال
وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار
ان ولا ادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا
بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بما
يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين
بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب
المعاصي المعصية مع العلم بما افبح واوي ان عبد الحضرمي
ادعى على امري القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة
فحكم عليه الصلاة والسلام بان يحلف امري القيس فهم به
فقرا عليه الصلاة والسلام ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض
الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ
باطنا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من
بعض فاحقي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق

٢ صوابه
على الاشعث بن قيس

اخيه فلا يأخذ منه شيئا قائما اقتضى له قطعة من نار **يسئلونك عن الاهلة** سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا **قل هي مواقيت للناس والحج** فانهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعاة فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدإ ها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها** قرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الياء والباقون بالكسر **ولكن البر من اتقى** وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر لهم مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال

عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللايق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من نزل باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله **وأتوا البيوت من ابوابها** اذ ليس في العدول برا وباشروا الامور من وجوهها **واتقوا الله** في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى والبر **وقاتلوا في سبيل** جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه **الذين يقاتلونكم** قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقتل معناه الذين يباشرون قتالكم ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكف عن كل من لم يقاتل فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصدهم ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت **ولا تعتدوا** بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة ٥

والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين
لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث
وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك
الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك
استعمل فيها فقال ∴ ∴ ∴
∴ فاما تثقفنهم في الحرب ∴ ثم اثقف فلانا اذا صادفته
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك
بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة
التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من
القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم
في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
لا تقاتلوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فثم فانهم الذين
هتكوا الحرمة وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى
يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا
بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم
يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا
له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك

فلا

فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على
المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة
موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين
صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفا الاولى للتعقيب
والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قالوا
المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم
لعمرة القضاء وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمة فقتل
لهم هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه فلا يبالوا
به والحرمات قصاص احتجاج عليهم اي كل حرمة
وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا
عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو
في ذلك التقرير واتقوا الله اي في الانتصار ولا تعتدوا
اي ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم
ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا اكل
الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق
فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم وتوبيخ
ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما

اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهلينا واموالنا نقيم
فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه
يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو
في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء
وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد
بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد
فهي مصدر كالتضرة والنشرة اي لا توقعوا انفسكم
في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم
او لا تلقوا بانديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا
اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله
يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين
يجمعني المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبها
ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة ومما روي جابر
انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال
لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال
لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي
اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا
يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز
ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال
على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون
العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك

او

مستحي

او ان تفرد لكل منهما سفرا وان تحرد لهما لا تشوبهما
بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم
منعتم بعدو حصره العدو واحصه اذا حبسه ومنعه
عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو
عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في
الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله عنهما لا حصر الا
حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عنده
ابي حنيفة رحمه الله لما روي عنه عليه السلام من كسر او
عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما اذا اشترط
الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي
فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما
استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل
بذبح هدي يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر
عند الاكثرين لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من
الحل وعند ابي حنيفة رحمه الله يبعث به ويجعل للمبعوث
يده يوما فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان
الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب
ان ينحر فيه وجعل الاولون بلوغ الهدى محله حيث يحل
ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل

عدم القضا قال ابو حنيفة يجب والمحل بالكسر يطلق
للمكان والزمان والهدى جمع هدية كجدى وجدية
وقرئ من الهدي جمع هدية كمطى ومطية فمن كان منكم
مريضا مرضا يجوز ان يؤدي الى الحلق او به اذى من رأسه
كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او
صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد
روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك
هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة
ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة
والفرق ثلاثة آصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال
امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع
بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتنزه بالحج في اشهره
وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات
الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه
دم استيسرة بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه
اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة رحمه
الله انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي
فصيام ثلاثة ايام في الحج اي في ايام الاشتغال به
بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة رحمه الله
في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع
ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز صوم النحر وايام

التشريق

التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو
احد قولي الشافعي رحمه الله او نفرتم وفرغتم من اعماله
وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام
تلك عشرة قد لكم الحساب وفائدتها انك لا يتوهم ان الواو
بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم
العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم تحسن الحساب
وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق
لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد
او مبينة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى
الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا تمتع ولا
قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم
فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فانه مقيم
للحرم او في حكمه ومن مسكنه دون الميقات عنده واهل
الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة
على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج
اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات
وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا
والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبنى

٣ حـ
اي عند ابي حنيفة
حقواني

الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله
ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان
صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين
وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا
للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الخ فمن اوجبه
على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية او سوق
الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه
الشافعي رحمه الله وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا
رفث فلا جماع او قلا تحش من الكلام ولا فسوق ولا
خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه
نفي الثلاث على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انهما
حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها
ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة
القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض
العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع
على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح
على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا
كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع
الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما

تفعلوا

تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب به النهي
عن الشر ليستدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد
وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكلوننا على الناس فامروا
ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السوال والتثقيل على الناس
واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله
وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود
بها هو الله فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل
المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خصهم اولي الالباب
بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في
اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا من يريد
الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز
اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت
معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت
فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من
افضت اذا اصببته بكثرة واصله افضتم انفسكم
فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات
جمع سمي به كاذرعات وانمائون وكسر وقبه العلمية
والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن
ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع لذهاب التنوين

الابرام الاضجار
شنوائي

قوله ابو السعود وانجمع مع لام
التعريف قال الرضي انما يسقط التنوين
من الكتب قال لاستكراه اجتماع حرف
التعريف مع حرف يكون في بعض
كلامه التنكير وهذا والكلام قلق
شنوائي

من غير حوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك اولان
الثانيث امّا ان يكون بالتآء المذكورة وهي ليست
فتانيث وامّا بالف ممدودة كما في سعاد ولا يصح تقديرها
لان المذكور تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها
بالمؤنث كتانيث وانما سُمّي الموقف عرفة لانه نعت
لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل
كان يدور به في المشاعر فلما اراه اياها قال قد عرفت
اولان آدم وحوّا التقيا فيه فتعارفا اولانّ الناس
يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسمآء
المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف
بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله
ثم افيضوا او مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر اذ الذكر
غير واجب بل مستحب وعلى تقدير انه واجب فهو واجب
مقيد لا واجب مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعآء وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل
يقف عليه الامام ويسمّى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة
ووادي محسر ويؤيد الاول ما روي جابر انه عليه الصلاة
والسلام لمّا صلّى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب
ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبّر وهلّل ولم يزل
واقفا حتى اسفر وانما سمّي مشعرا لانه معلم العبادة

ووصف

ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما
يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف
الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها
وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى
لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة
واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا
كقوله تعالى لِيَزُولَ وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من
حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب
مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون
ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت
ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم
لا تحسن الى غيرهم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافا
ضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر
اي الناسي يريد آدم من قوله تعالى فنسي والمعنى ان
الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا
الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور
رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها
فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما
تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا

ضة

مَنَاسِكَكُمْ وَقَفُوا بِمِنًى بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْجَبَلِ فَيَذْكُرُونَ
مَفَاخِرَ آبَائِهِمْ وَمَحَاسِنَ أَيَّامِهِمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا أَمَّا مَجْرُورٌ
مَعْطُوفٌ عَلَى الذِّكْرِ بِجَعْلِ الذِّكْرِ ذِكْرًا عَلَى الْمَجَازِ وَالْمَعْنَى
فَاذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ كَذِكْرٍ أَشَدَّ مِنْهُ وَأَبْلَغَ
أَوْ عَلَى مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ عَلَى ضَعْفٍ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرِ قَوْمٍ أَشَدَّ
مِنْكُمْ ذِكْرًا أَوْ أَمَّا مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى آبَائِكُمْ وَذِكْرًا مِنْ
فِعْلِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرِكُمْ أَشَدَّ مَذْكُورًا مِنْ آبَائِكُمْ
أَوْ بِمُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ أَوْ كُونُوا أَشَدَّ ذِكْرًا لِلَّهِ
مِنْكُمْ لِآبَائِكُمْ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ تَفْصِيلٌ لِلذَّاكِرِينَ إِلَى
مُقِلٍّ لَا يَطْلُبُ بِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا الدُّنْيَا وَمُكْثِرٍ يَطْلُبُ بِهِ خَيْرَ
الدَّارَيْنِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَثُّ عَلَى الِاكْثَارِ وَالْإِرْشَادُ إِلَيْهِ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا اجْعَلْ أَيْنَا وَمَنَحْتَنَا فِي الدُّنْيَا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ أَيْ نَصِيبٍ وَحَظٍّ لِأَنَّ
هِمَّتَهُ مَقْصُورَةٌ بِالدُّنْيَا أَوْ مِنْ طَلَبِ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً يَعْنِي الصِّحَّةَ
وَالْكَفَافَ وَتَوْفِيقَ الْخَيْرِ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً يَعْنِي
الثَّوَابَ وَالرَّحْمَةَ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ
وَقَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ
وَفِي الْآخِرَةِ الْحُورُ وَعَذَابُ النَّارِ امْرَأَةُ السَّوْءِ وَقَوْلُ
الْحَسَنِ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ وَفِي الْآخِرَةِ
الْجَنَّةُ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ مَعْنَاهُ احْفَظْنَا مِنَ الشَّهَوَاتِ

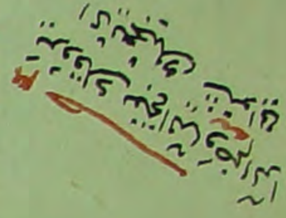
وَالذُّنُوبِ

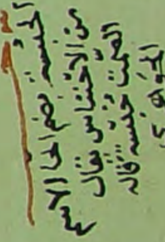
وَالذُّنُوبِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ أَمْثِلَةٌ لِلْمُرَادِ بِهَا أُولَئِكَ
إِشَارَةٌ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي وَقِيلَ إِلَيْهِمَا لَهُمْ نَصِيبٌ
مِمَّا كَسَبُوا أَيْ مِنْ جِنْسِهِ وَهُوَ جَزَاؤُهُ أَوْ مِنْ أَجْلِهِ
كَقَوْلِهِ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا أَوْ مِمَّا دَعَوْا بِهِ تَعْظِيمًا مِنْهُ
مَا قَدَّرْنَاهُ فَسَمَّى الدُّعَاءَ كَسْبًا لِأَنَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَاللَّهُ
سَرِيعُ الْحِسَابِ يُحَاسِبُ الْعِبَادَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ
فِي مِقْدَارِ لَمْحَةٍ أَوْ يُوشِكُ أَنْ يَقُومَ الْقِيَامَةَ وَيُحَاسِبُ النَّاسَ
فَبَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ وَاكْتِسَابِ الْحَسَنَاتِ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كَبِّرُوهُ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ
ذَبْحِ الذَّبَائِحِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَعَرَّفَهَا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
فَمَنْ تَعَجَّلَ مِمَّنِ اسْتَعْجَلَ النَّفْرَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ النَّفْرِ الَّذِي
بَعْدَهُ أَيْ فَمَنْ نَفَرَ فِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ
عِنْدَنَا وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ عِنْدَهُ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بِاسْتِعْجَالِهِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فَمَنْ تَأَخَّرَ فِي النَّفْرِ حَتَّى
رَمَى الْيَوْمَ الثَّالِثَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَجُوزُ
تَقْدِيمُ رَمْيِهِ عَلَى الزَّوَالِ وَمَعْنَى نَفْيِ الْإِثْمِ بِالتَّعْجِيلِ
وَالتَّأَخُّرِ التَّخْيِيرُ بَيْنَهُمَا وَالرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَثِمَ بِالْمُسْتَعْجِلِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَثِمَ بِالْمُتَأَخِّرِ
لِمَنِ اتَّقَى أَيِ الَّذِي ذُكِرَ مِنَ التَّخْيِيرِ أَوْ مِنَ الْأَحْكَامِ لِمَنِ
اتَّقَى لِأَنَّهُ الْحَاجُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمُنْتَفِعُ بِهِ أَوْ لِأَجْلِهِ
حَتَّى لَا يَتَضَرَّرَ بِتَرْكِ مَا يَهُمُّهُ مِنْهُمَا وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ

خ المتعجل

امورکم لیعبابکم **وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** للجزا
بعد الاحیا واصل الحشر الجمع وضم المتفرق **وَمِنَ**
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ یروقك ویعظم فی نفسك
والتعجب حیرة للانسان لجهله بسبب المتعجب منه
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا متعلق بالقول ای ما یقوله فی امور
الدنیا واسباب المعاش او فی معنی الدنیا فانما مراده
من ادعی المحبة واظهار الایمان او **يُعْجِبُكَ** ای یعجبك
قوله فی الدنیا لحلاوة وفصاحة ولا یعجبك فی الاخرة لما
یعتریه من الدهشة والحبسة اولانه لا یوذن له فی
الکلام **وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِي قَلْبِهٖ** یحلف ویستشهد
الله علی ان ما فی قلبه موافق لکلامه **وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ**
شدید العداوة والجدال للمسلمین والخصام المخاصمة
ویجوز ان یکون جمع خصم کصعب وصعاب بمعنی
اشد الخصوم خصومة قیل نزلت فی الاخنس بن شریق
الثقفی وکان حسن المنظر حلو المنطق یوالی رسول
الله ویدعی الاسلام وقیل فی المنافقین کلهم **وَاِذَا تَوَلّٰى**
ادبر وانصرف عنك وقیل اذا غلب وصار والیا
سَعٰى فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
کما فعل الاخنس بثقیف اذ بیتهم واحرق زروعهم
واهلك مواشیهم او کما یفعله ولاة السوء بالقتل
والاتلاف او بالظلم حتی یمنع الله بشومه القطر

فیهلك





فیهلك الحرث والنسل **وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** لا یرتضیه
فاحذروا غضبه علیه **وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ**
الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ حملته الانفة وحمیة الجاهلیة
علی الاثم الذی یومر باتقائه لجاجا من قولك
اخذته بکذا اذا حملته علیه **وَالرُّمَّةُ اَتَاهُ** **فَحَسْبُهٗ**
جَهَنَّمُ کفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب
وهو فی الاصل مرادف للنار وقیل معرب **وَلَبِئْسَ**
الْمِهَادُ جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف
للعلم به والمهاد الفراش وقیل ما یوطئ للجنب **وَمِنَ**
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ یبیعها ای یبذلها فی الجهاد
او یامر بالمعروف وینهی عن المنکر حتی یقتل **ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ**
اللّٰهِ طلبا لرضاه وقیل انها نزلت فی صهیب بن سنان
الرومی اخذه المشرکون وعذبوه لیرتد فقال انی
شیخ کبیر لا ینفعکم ان کنت معکم ولا یضرکم ان کنت علیکم
فخلوا عنی ومالی فاعلیه وحذوا مالی فقبلوه منه واتی
المدینة **وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ** حیث ارشدهم الی مثل هذا
الشراء وکلفهم بالجهاد تعرضهم لثواب الغزاة والشهدا
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً السلم بالکسر
والفتح الاستسلام والطاعة وکذلك یطلق فی الصلح
والاسلام فتحه ابن کثیر وقالون والکسائی وکسره الباقون
وکافة اسم للجملة لانها تکف الاجزاء من التفرق حال

من الضمير او السلم لانها تونث كالحرب قال ع السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع
والمعنى استسلموا الله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب
للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به
غيره والخطاب لمومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم
عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله
كلها بالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل
الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تحلوا
بشي والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاتكم البينات
الايات والحج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام
في معنى النفي ولذلك جا بعده الا ان ياتيهم الله اي
ياتيهم امره او باسه كقوله او ياتي امر ربك فجاهم
باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف المافي به للدلالة عليه
بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة
وقلل وهي ما اظلك وقري ظلال كقلال من الغمام
السحاب الابيض انما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة
الرحمة فاذا جامنه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جا
من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جا من حيث

تحتسب

يحتسب الخير والملايكة فانهم الواسطة في ايتان امره
او الا تتوقف على الحقيقة بياسه وقري بالجر عطفا على ظلل
او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع
الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقري وقضا
الامر عطفا على الملايكة والى الله ترجع الامور بالتا قراة
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع
وقرا الباقون على البنا للفاعل بالتانيث غير يعقوب
على انه من الرجوع وقري ايضا بالتذكير وبنا المفعول
سل بني اسرايل امر للرسول او لكل احد والمراد
بهذا السوال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة
معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب
على ايدي الانبيا وكم خبرية او استفهامية مفعول
ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا على
حذف العايد من الخبر واية تمييزها ومن للفصل ومن
يبدل نعمة الله اي اياته فانها سبب الهدى الذي
هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدرا ياد الرجس
او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاته من بعد
ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم
بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل لتوريه فبدلوها
ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيجازيه اشد
عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة

الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى
انهمكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة
هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة
زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية
وما خلق الله تعالى فيهما من الامور البهيمية والاشياء
الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا
يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يستذلونهم
او يستهزئون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على
العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم
والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين
وهم في اسفل السافلين اولانهم في كرامة وهم في مذلة
اولانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم
في الدنيا وانما قاله والذين اتقوا بعد قوله من
الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى
والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير
فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان
الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس
او نوح او بعد الطوفان او منفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله واما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمنه من علة الانبيا

مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاث مائة
وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية
وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم
كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم
بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به
ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه
فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما
التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب
الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي
عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف
سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
حسدا بينهم وطمعا لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته
ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل
سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين
بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات
تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم ولم يأتكم
واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل

مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في
الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف
وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة
واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا
فاتح بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى
لا يرجونه متى نصر الله استبطاء للتأخر الا ان نصر الله
قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا
لهم الى طلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول
الى الله والفوز بالكرامة عنده يرفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون
عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال
عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف
لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال
عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية وانتصر في بيان المنفق
على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من
خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا
خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية

ما بينا فيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به
للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح
على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه
على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته
كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس
تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى
لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله
يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل
على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها
يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام
بعث عبد الله بن جحش بن عمته على سرية في جمادي الاخرة
قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن
عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين
واستاقوا العير وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك غرة
رجب وهم يظنونه من جمادي الاخرة فقالت قريش استحل
محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخايف ويبذ عر فيه
الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا

ما نبرح حتى تنزل توبتنا وردّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول غنيمة في
الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في
ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه
بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير الجار
قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو
نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاول منع دلالة الاية
على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه
نكرة في حيز النفي فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله
اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به
اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد
الحرام كقول ابي ذؤاد
اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا
ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على
وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف
على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور
انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد
وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء
وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة

من

من كبار قريش واقعل من يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما ارتكبوه
من اخراج والشرك اقطع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار
عن دوام عداوة الكفار لهم فانهم لا يتفكون عنها حتى
يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى
ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم
كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي
وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت
عليها في احباط الاعمال لانه مذهب الشافعي رحمه الله
والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح
وهو لغة فيه في الدنيا ليطلان ما تخيلوه وفوات ما
للاسلام من الفوايد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان
الذين امنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا
من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما
مستقلان في تحقيق الرجا اولئك يرجون رحمة الله توابة
اثبت لهم الرجا اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع
في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا

خطأ وقلة احتياط وحيث باجتزال الاجر والثواب يسئلونك
عن الخمر والميسر روي انه ترك بمكة قوله ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها
ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله
في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم
وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا
منهم فشربوا فسكروا فامّ احدهم فقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها
ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما
سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء
الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا ربنا والخمر في الاصل مصدر خمره
اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا فانه
يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجره وهي حرام مطلقا
وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه
الله نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم
اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد
سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره
والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في

بيان يا رب

تعاطيهما

فعاطيهما اثم كبير حيث انه يودي الى الانتكاب عن المامور
والارتكاب المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب
والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع
الجبان وتوفر المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من
نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة
منهما ولهذا قيل ايما المحرمة للخمر فانه المفسدة اذا ترجحت
على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك
كما مر ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن
الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية
الانفاق قل العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض
السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد
قاله حذاق العفو متى تشتد بي مودتي وروي
ان رجلا اتى النبي عليه الصلاة والسلام ببيضة من ذهب
اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة
فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفها بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله
كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن
ظهر غنى وقرأ ابو عمرو بالرفع الوا وكذلك يبين الله لكم
الايات الدلالات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد
او ما ذكره من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة
لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا البيان واما وحد

www.alabdulgaffar.com

العلامة والمخاطب به جمع على تاويل الفبيل والجمع لعلكم
تتفكرون في الدلايل والاحكام في الدنيا والاخرة
في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منها
وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر
مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم
والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير
اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من
مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة
اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ
وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او اصلاح
اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو
شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من
العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله
عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم بما تقتضيه
الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن
من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب
مشركون لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت

النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون
ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي
الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فانته عناق
وكانت بها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان
الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال
نعم ولكن استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامراة مومنة
حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله واماؤه
ولو اعجبتكم بحسنها وشمايلها والواو للحال ولو بمعنى
ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا
منهم المومنات وهو على عمومه ولعبد مومن خير من
مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المومنين اولئك اشارة الى المذكورين من
المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر
المودي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله
اي واولياؤه يعني المومنين حدف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة
اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالموالاة
باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضايه وارادته
ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا

اولیکونوا بحیث یرجی منهم التذکر والتدبر فی العقول من میل الخیر ومخالفة الهوی **ویسئلونک عن المحیض** روی ان اهل الجاهلیة کانوا لم یساکنوا الحیض ولم یواکلوهن کفعل الیهود والمجوس واستمر ذلک الی ان سال ابو الدحداح فی نفر من الصحابة عن ذلک فنزلت والمحیض مصدر کالمجی والمبیت ولعله سبحانه انما ذکر یسئلونک بغیر واو وثلاثا ثم بها ثلاثا لان السوالات الاول کانت فی اوقات متفرقة والثلاثة الاخیرة کانت فی وقت واحد فلذلک ذکرها بحرف الجمع **قل هو اذی** ای المحیض مستقذر مؤذ من یقربه نفرة منه **فاعتزلوا النساء فی المحیض** فاجتنبوا مجامعتهن لقوله علیه السلام اصنعوا کل شیء الا النکاح وهو الاقتضاء **ولا تقربوهن** باخراجهن من البیوت کفعل الاعاجم وهو الاقتضاء بین افراط الیهود وتفریط النصاری فانهم کانوا یجامعونهن ولا یبالون بالحیض وامامن وصفه بانه اذی ورتب الحکم علیه بالفاء اشعارا بانه العلة **ولا تقربوهن حتی یطهرن** تاکید للحکم وبیان لغایته وهو ان یغتسلن بعد الانقطاع ویدل علیه صریحا قراءة حمزة والکسائی وعاصم فی روایة ابن عیاش یطهرن ای یتطهرن بمعنی یغتسلن والتزاما قوله **فاذا تطهرن فاتوهن** فانه یقتضی تاخر جواز

الایتان عن الغسل وقالت ابو حنیفة ان طهرت لاکثر الحیض جاز وقربانها قبل الغسل **من حیث امرکم الله** ای من الجهة التی امرکم الله بها وحللها لکم **ان الله یحب التوابین** من الذنوب **ویحب المتطهرین** المتنزهین عن الفواحش والاقذار کمجامعة الحائض والاتیان فی غیر المأتی **نساؤکم حرث لکم** مواضع حرث لکم شبههن بها لتشبیهها ما یلقی فی ارحامهن من النطف بالبذور **فاتوا حرثکم** ای فاتوهن کما تاتون المحارث وهو کالبیان لقوله فاتوهن من حیث امرکم الله **انی شئتم** من ای جهة شئتم روی ان الیهود کانوا یقولون من جامع امراته من دبرها فی قبلها کان ولدها احول فذکر ذلک لرسول الله علیه الصلاة والسلام فنزلت **وقدموا لانفسکم** ما یدخر لکم الثواب وقیل هو طلب الولد وقیل التسمیة عند الوطئ **واتقوا الله** بالاجتناب عن معاصیه **واعلموا انکم ملاقوه** فتزودوا لما لا تفتضحون به **وبشر المؤمنین** الکاملین فی الایمان بالکرامة والنعیم الدائم امر الرسول علیه السلام ان یبشرهم ویبشر من صدقه وامتثل امره منهم **ولا تجعلوا الله عرضة لایمانکم** ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بین الناس نزلت فی الصدیق رضی الله عنه لما حلف ان لا ینفق علی مسطح لافترائه علی عایشة او فی عبد الله بن رواحة حلف ان لا یکلم ختنه

فی الهامش: ای ما کان للحرث ... ای من ای جهة شئتم ... فی الدبر ... ای ذات الحرث ... ای من ای موضع ... ای من موضع الحرث ... فی القبل ... ای من حیث امرکم الله ... فی الدبر ... فی القبل ... ای من ای موضع ... ای من موضع الحرث ... فی القبل ... فی الدبر ... فی القبل ... فی الدبر ... فی القبل ... فی الدبر

بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة
فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض
دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول
لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير
فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله
عليه الصلاة والسلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن
يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة
لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل وتتعلق
ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا الاجل
ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل
حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انما كلم عنه
ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف
مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا
موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم
عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو
اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا
لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم

الله بعقوبة ولا كفارة لما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بما
او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها
قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان
يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم
بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم
الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم
حيث لم يعجل بالمؤاخذة على تمين الجد تربصا للتوبة
للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن
والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم
معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله
خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار
والتوقف اضيف اليه الظرف على الاتساع اي للمولي
حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق
ولذلك قال الشافعي رحمه الله لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويوقف فان فاءوا اي فان رجعوا الى اليمين
بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذ الكفر
او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة
التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا عليه
فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو
حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي
ان فاء في المدة بالوطئ ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء

ولزم الوالي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا
يطالب بعد المدة باحد الامرين الفيء والطلاق فان
ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول
بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايجاز والاخبار
ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر فيتربصن خبر بمعنى الامر
وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان
يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل
الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناوه
على المبتدا يريد به قصد تاكيد بانفسهن تهييج وبعث
لهن على التربص فان نفوس النساطواع الى الرجال
قامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء
نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيهما له
وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام
دع الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين
كقوت الاعشى

موروثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به
في الاية لانه الذي يعقب العدة لا الحيض كما قاله الحنفية
لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن
والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه
السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان

فلا

في معنى الامر

على الحيض

في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا
بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية
قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من
قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في ٨
الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس ٥
وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه
لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن اهلهم والكفاف
وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم
قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض
الزواج ويختصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله
عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم
بشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق
الرجعي اثنتان ما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل
اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان
وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقة
على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين
والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن
المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان
بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى
المعنى الاول خبر حكم مبتدا وتخيير مطلق عقب به تعليمهم

الآخر

كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا من الصداق روي ان جميلة بنت عبد الله بن
ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت
رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء
والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في
الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته
اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
وافبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها
والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم
لانهم الآمرون بهما عند التراضع وقيل انه خطاب
الازواج وما بعد خطاب الحكام وهو يشوش النظم
على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ
بيظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن ان لا يقيما حدود
الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا
حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان
بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافوا وتقيما
بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج
في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة
في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من
الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة

كبقية

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ تعقيب
للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر
الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق
ولا يجمع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد
ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها
طلاقا من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه
عليه الصلاة والسلام قال لجميلة انردين عليه
حديقته فقالت ارد لها وازيد عليها فقال عليه الصلاة
والسلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن
نفذوه فان المنع عن الفعل لا يدل على فساده وانه يصح
بلفظ المفاداة فاذا سماه اقتدى واختلف في انه اذا اجرى
بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج
بقوله تعالى فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر
الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا
والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق
بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان
تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع
دلالة على ان الطلاق بقع بجائن فارة وبعوض اخرى
والمعنى فان طلقها بعد التنتين فلا تحل له من بعد
من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى
تتزوج زوجا غيره والنكاح يسند الى كل واحد منهما

كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن
المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة
لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله عليه الصلاة
والسلام ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
ابن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك والاية مطلقة قيدتها السنة
ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفاد
من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع
الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها
والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو
حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل
له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الاخر بالنكاح
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان
ما حد الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن
بالعلم هاهنا غير سديد لان عواقب الامور غيب
يظن ولا يعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان
الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون

بمقتضى العلم وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ اي آخر
عدتهن والاجل يطلق للمدة وللمنتهاها فيقال لمحمد
الانسان وللموت الذي به ينتهي فاك ∴ ∴ ∴
∴ كل حي مستكمل مدة العمر ∴ ومؤدي اذا انتهى اجله ∴
والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على
الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه
فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اذ لا امساك
بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار
او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو
اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضِرَارًا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق
يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول
العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لِتَعْتَدُوا لام
لتظلموهن بالتطويل او الاجل اي لاعتدا والام متعلقة
بالضرار اذ المراد تقييده وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ بتعريضها للعقاب وَلَا تَتَّخِذُوٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا
بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم
لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء
واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق
ويعتق ويقول كنت العب فنزلت هذه الاية وعنه

عليه

www.abdulgedon.com

عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ
التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه السلام بالشكر
والقيام بحقوقها وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰبِ
وَالْحِكْمَةِ القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما
يَعِظُكُمْ به مما انزل عليكم وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ تاكيد وتهديد وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ
اَجَلَهُنَّ اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل
سياق الكلام من على اقتراب البلوغين فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
اَنْ يَنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ المخاطب به الاولياء لما روي انها
نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع
الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان
المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن للعضل الولي
معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب
توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون
نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا
وتسمية الانقضاء جوابا قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء
والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما
بينكم هذا الامر قط اذا وجد بينهم وهم راضون
به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها فلم تخرج

اذا اتوا ضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لا يتكهن
اولا تفضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه
المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف
اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن
التزوج من غير كفوء غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى
ذكره والخطاب للجميع على تاويل القبيل او كل واحد او ان
الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي
دون تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على
طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة
المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به والمنتفع
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من
دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم
لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن
امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب
فنخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم توجد له
ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات تعم
المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن
حولين كاملين اكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن
اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك
لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب

يجب

يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل
على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما
وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد
له يعني الوالد فان المولود يولد له وينسب اليه وتغيير
العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع
ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة للمثل
واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو
حنيفة رحمهما الله ما دامت زوجة او معتدة فنكاح
بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويبقى به وسعه لا تكلف
نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف
ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا
يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
تفصيل له وترتيب اي ولا يكلف كل منهما الاخر ما ليس
في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف
واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل
او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان
يكون لمعنى يضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان
بالولد فيتوانى في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ
لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه
مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد

اليها مارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه
على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق
فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه **وعلى الوارث**
مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب
وهو الصبي اي ثمان المرضعة من ماله اذا مات الاب
وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام
واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي
رحمه الله اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل
وارث الطفل والله ذهب بن ابي ليلى وقيل وارثه
المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقيل
عصباته وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على
الاب من الرزق والكسوة **فان ارادا فصالا عن تراض**
منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما
والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والشورة
والمشورة استخراج الراي من شرت العسل اذا
استخرجته **فلا جناح عليهما** في ذلك وانما اعتبر تراضيهما
مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على
ما يضر به لغرض وغيره **وان اردتم ان تسترضعوا**
اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال
ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك الخ

خ
تموز

الله

الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول
للاستغناء عنه **فلا جناح عليكم** فيه واطلاقه يدل
على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من
الارضاع **اذا سلمتم** الى المراضع **ما اتيتم** ما اردتم
ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم اي الصلاة وقرا ابن كثير
ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ
او تيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة
بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن
شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس
اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو
الاولى والاصلح للطفل **واتقوا الله** مبالغة في المحافظة
على ما شرع في امر الاطفال والمراضع **واعلموا ان الله**
بما تعملون بصير حث وتهديد **والذين يتوفون منكم**
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم الستمن مئوان
بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الباء اي يستوفون اجالهم
وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
والايام ولذلك لا يستعملون المذكر في مثله فقط
ذهابا الى الاحكام تام حتى انهم يقولون صمت عشرا
ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما

ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجبر في غالب الامر
يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى
فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
اذ ربما تضعف حركته في المبادئ فلا تحس بها وعموم اللفظ
تقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي رحمه
الله والحرة والامة كما قاله الامام والحامل وغيرها لكن القياس
اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه
لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن
علي وابن عباس انما تعتد باقصى الاجلين احتياطا
فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الاولياء او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن
من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومعروفه انهن لو فعلن ما
ينكر فعليهم ان ينكروهن فان قصروا فعليهم الجناح
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام
المقصود مما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جيئك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر
لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اتم للحالة
غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب

المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض
خطبتهن ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن
عرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم
او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا
علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على
السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ
ولكن لا تواعدوهن سرا ان عن محذوف
دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه يسر ثم عن
العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في
السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما
يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا لا
تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف
وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لاداية الى
قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه
دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان
كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن
والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم
مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة
النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصله

العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما
كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من
العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا
ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا
يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر
وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس
وقيل كان النبي عليه الصلاة والسلام يكثر النهي عن الطلاق
فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
اي تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي تماسوهن بضم
التاء ومد الميم في جميع القران او تفرضوا لهن
فريضة الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا او وتفرضوا
والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول
به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية
الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة
ولم يسم لها مهرا او لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او
مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها
نصف المسمى بمنطوق الاية ينتفي الوجوب في الصورة
الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين
ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة في ايجاب المتعة جبرا يحاش الطلاق ٥

وتقديرها

التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري
الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له
عالم بالاشياء كلها جليلها وحقيرها كليها وجزئيها واسع
الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده
شاق ولا يشغله شان منتفاني عما يدركه وهم عظيم لا يحيط
به فهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان اعظم
اية في القران اية الكرسي من قرا بعث الله ملكا
يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك
الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرا اية
الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرا اذا
اذا اخذ من مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار
جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه
في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه
ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر
بالايات الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان رشد
يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى
الشقاوة السرمدية والعاقل متى بين له ذلك لم
يدر ف نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة
والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجا وقيل اخبار في

لمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ولهذا ما عام منسوخ
بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او هو
خاص بما عدا الكتاب فما روي ان الصابي كان له ابوان
نصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال
والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله
فنزلت من يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل
ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فالطاغوت من الطغيان
قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد
استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من تمسك بالعروة
الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة للتمسك المحق من
الدلو الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها
يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال
عليم بالنيات ولعله تمهيد على النفاق الله ولي الذين
آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه
وثبت في علمه الله يتولى من يخرجهم بهداية وتوفيقه من
الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس
والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل
الى الايمان والجملة خبر لمحذوف او حال من المستكن في الخبر
او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او ما
المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من

النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة
الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات
او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات
وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستأنف الاخبار
الى الطاغوت باعتبار المعنى كما ان الاول باعتبار اللفظ وقد تعالى
وارادته يدل على اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد
وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين لتعظيم لشانهم
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة
نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اي أبطره
اينا الملك واورثه الكبر والعتو فحاج في ذلك وحمله على
المحاجة او حاج لاجله شكرا لله على طريقة العكس كقولك عاداني
لاني احسنت اليك او وقت اذ اتاه الله الملك وهو حجة
على من منع ايتاء الله الملك للكافر من المعتزلة اذ قال
ابراهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه على الوجه الثاني
ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحياة والموت في الاجساد
وقرأ حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي وأميت
بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب اعراض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته
الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على تحريف التمويه
وقع للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال

حقي الى مثال حبي من مقدوره انه التي يعجز عن الايمان
بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمروذ زعم انه يقدر
ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم وانما حمله
عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل ما كسر ابراهيم
الاصنام سحنة ايام ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك
الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا
وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية
وقيل لا يهديهم صحة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة
يوم القيامة او كالذي مر على قرية لتقديره او ارأيت
مثل الذي نحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه
لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى
بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام
الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الذي مر وقيل انه عطف
محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل
انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان
كنت تحيي فاحيي كالذي حاج الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا
او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمروذ والقرية
بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج
منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو
الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها

على

على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترا
بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة
المحيي ان كان القايل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا
واني في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال
بمعنى كيف فاماته الله ماية عام فلبثه ميتا ماية عام
او اماته الله فلبث ميتا ماية عام ثم بعثه بالاحيا
قال كم لبثت القايل هو الله وساغ ان يكلمه وان
كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان
وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم
كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المايه
قبيل المغرب فقال قبل النظر الى الشمس يوم
ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على
الاضراب قال بل لبثت ماية عام فانظر الى
طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان
واشتقاقه من السنه وهاؤها اصلية ان قدر لام
السنة هاء وهي سكت ان قدرت واوا وقيل اصله
لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة
حرف علة كتقضي البازي واما افرد الضمير
لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه
تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على
حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او

انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف
كما حفظنا الطعام والشراب من التغيير فالاول اول على
الحال واوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا
ذلك اية روي انه اتى قومه على حماره وقاد اقاعزير
فكذبوه فقرا التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله
فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقتل لما رجع الى
منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احدثهم حديث
قالوا حدث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام
الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها
كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض وتركيبه عليه وكيف
منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر اليها
محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها
من انشر الله الموتى وقرى ننشزها من نشز معدي
انشز ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر
يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شي قدير
قال اعلم ان الله على كل شي قدير بحذف الاول لدلالة الثاني
عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما الله كل عليه وقرا
حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر بخاطبة او
بحونفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك
ليصير علمه عيانا وقيل لما قال تمرودانا احيي

واميت قال له ان احيا الله برد الروح الى بدنها فقال
تمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل
الى تقرير اخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على
الجواب ان سيل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن اي
قاد على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال
له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب
بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سالت لازيد بصيرة
وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير فيل طاوسا وديكا
وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وقيل
ايما الى ان احيا النفس بالحياة الابدية انما ياتي بامانة
الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاوس والصولة
المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف
بها الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم
بالحمامة وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان
واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب
فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتاملها
وتعرف سيرتها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة
ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال
ولكن اطراف الرماح تصورها وقال

وفرغ بصير الجيد وخف كانه على اللبب فنوان الكروم الدوالح
وقرى فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء
من صره يصره اذا جمعه وقصرهن من التصرية
وهي الجمع ايضا وقرا ابو بكر بالضم ثم اجعل على كل جبل
منهن جزوا اي ثم جزهن وزعهن اجزاء على الجبال
التي حضرتك فقيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن
فلهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات
مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها
ويتتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر
اجزائها فيوزعها على الجبال ثم يدعوهن فعل
ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا
ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان
من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على
القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فتطاوعه مسرعات مني دعاهن بداعية
العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم
ويمن الصراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال
انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر
الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته مائة عام واعلم
ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة
في كل ما يفعله ويدره مثل الذين ينفقون اموالهم

في

في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة
او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى
الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء
والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها
ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها
مائة حبة وهو تمثيل لا تقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة
والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف
تلك المضاعفة لمن يشاء تفضيلا وعلى حسب حال
المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوت الاعمال
في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل
به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه ٥
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش
العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن
ابن عوف فانه اتى النبي عليه الصلاة والسلام باربعة
الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من
احسن اليه والاذي ان يتطاول عليه بسبب ما انعم
عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذي
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لعله لم تدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى

الشرط ايمانا بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم
اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز
عن السائل الحاجة او نيل المغفرة من الله بالرد الجميل او
عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة
يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها
بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن
معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ٢ تحبطوا اجرها
بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يراءي
بانفاقه لا يريد به رضى الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين
الذي ينفق ماله رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر
او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى
مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء فمثله فمثل المراءي
في انفاقه كمثل صفوان اي كمثل حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس
نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون
بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق
باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله
وان الذي كانت بيض دماثكم والله لا يهدي القوم
الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء

والمن

والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد
للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم ٥
وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق
الروح فمن بذل ماله لوجه الله تثبت بعض نفسه
ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام
وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه
على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل
وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في
الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن
منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة
بالفتح وقرئ بالكسر وتثليثها لغات فيها اصابها
وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرا ابن
كثير وقالون وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف
المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين
وقيل اربعة امثاله وتضعيه على الحال اي مضاعفا فان
لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او
فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع
مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقة
هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت

باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل
لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة
والقليلة الزائدتين عند الله في زلفاهم بالوابل والطل
والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لها لشرفها
وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها
على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات
المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة
في الشيوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على
المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر
وله ذرية ضعفا صغارا لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون
باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصف تثعكس من الارض
الى السما مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل
الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرها وايذانا بان الحسرة
والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها
وجدها محيطة بحال من هذا شانه واشبههم به من حال
بسره في اعقاب الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت
ثم انكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى

الحق

الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها وتعتبرون
بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من
حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن
طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمرة والمعادن فحذف
المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه اي ولا له
تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا
وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ
ولا تاموا ولا تيمموا بضم التا تنفقون حال مقدرة
من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير
للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه اي وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا اغضه
وقرئ تغمضوا اي تتغمضوا اي تحملوا على الاغماض وتوجدوا
مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف
التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن
نفقاتكم وانما امركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثا
الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل
شايع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشا ويغريكم على
البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله

بنه

بعدكم معفرة منه اي بعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم
وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة
والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه
يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشا مفعول
اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة
بناوه للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي
ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير
اذ خير له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما
قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر
لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب
ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى
متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او
كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم
من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان
الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين
ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات
ولا يوفون بالنذور من انصار ممن ينصرهم من الله
ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي
فنعم شيا ابداؤها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو
وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين ويروى

عنهم

عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس
وان تخفوها وتوتوها الفقرا اي تعطوها مع
الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير وهذا في التطوع
ومن لم يعرف بالمال فان ابا الاخفاء افضل
لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة
السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة
الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين
ضعفا ويكفر عنكم من سياتكم قرا ابن عامر
وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر
او الاخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة
فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد الفا
اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به
بالجزم وما على محل الفا وما بعده وقرئ بالتا مرفوعا
ومجرورا والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير
ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك
ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث
على المحاسن والنهي عن القبايح كالمن والاذى
والانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشا صريح بان
الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم دون
قوم وما تنفقوا من خير من نفقة مرضية فلانفسكم

فهو لانفسكم فلا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا
تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال
وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم خير منفقين
الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى
وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما بالكم تمنون عليه
بها او تنفقون الخبيث وقيل نفى فى معنى النهى وما
تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة
فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق
استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اعط
لمنفق خلفا ولممسك تلفا روى ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار ورضاع فى اليهود وكانوا ينفقون
عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوا عليهم فنزلت وهذا
فى غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء
متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه
للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا فى سبيل
الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم
به ضربا فى الارض ذهابا فيها للكسب وقيل لعجز
اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين
يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم
والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله

عليه

عليه الصلاة والسلام يحسبهم الجاهل غنيا
من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال قرا ابن
عامر وعاصم وحمزة بفتح السين تعرفهم بسيماهم
من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول
او لكل احد لا يسالون الناس الحافا اى الحاحا
وهو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني
من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى
انهم لا يسالون وان سئلوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل
هو نفى للامرين كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره
وتنصب على المصدر فانه كنوع من السؤال او على
الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب
فى الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون
الاوقات والاحوال بالخير نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه
تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل
فى على لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا
ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل
فى رابط الخيل فى سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين
ينفقون والفا للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف

اي وسهم الدين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين
يأكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه
اعظم منافع المال ولان الربا شايع في المطعومات وهو
زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد
بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه
من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على
لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان
الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب
على غير اتساق لخبط العشواء من المس اي الجنون
وهذا ايضا من زعمائهم ان الجني يمسه فيخلط عقله
ولذلك قيل حين الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي
لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او يقومون
او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروع عن
لا اختلال عقلهم ولكن لان الله ارقى في بطونهم ما اكلوه
من الربا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع
في سلك واحد لاقضائهما الى الربح فاستحلوه استحلا
له وكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس
للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع

والفرق

والفرق بينهما فان من اعطى درهمين بدرهم صبيح
درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين
فلعل مساس الحاجة اليها او توقع زوالها يجبر هذا
الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة
من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن
الربوا فانتهى فانتظر وتبع النهي فله ما سلف
تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع
الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتدا ان
جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد
على ما قبله وامره الى الله تجازيه على النهاية ان
كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم
في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل
الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون لانهم كفروا بتحريم الله الربوا يذهب بركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات
يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه
عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها
كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما
نقصت زكاة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا
يحب محبته للمؤمنين كل كفار مصر على تحليل المحرمات

انتم منهمك في ارتكابه اذ الذين امنوا بالله وبرسوله وبما
جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
عطفها على ما يعمهما لا نافيهما على سائر الاعمال الصالحة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم
يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا وانركوا بقايا ما شرطتم على الناس من
الربا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دلالة امتثال ما
امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم
عند المحل بالمال والربا فتركت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به
وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا
بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق التعلم
وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المرابي بعد
الاستتابة حتى تبقى اي امر الله كالباغي ولا يقتضي كفرهم
روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان
ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد
على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله في
وان كان ذو عسرة ٥ وان وقع غريمكم ذو عسرة
وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة

فالحكم

فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فلتكن نظرة وهي الانظار
وقرئ فناظرة على الخبر اي فالمستحق ناظرة
بمعنى منتظرة او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى
الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة بيسار وقرأ نافع
بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ
بهما مضافتين بحذف التاء عند الاضافة كقوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا
بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر
ثوابا من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة
ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار
لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره
الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون مافيه
من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا
لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر
الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب
وعن ابن عباس انها آخر آية نزلت بها جبريل وقال
ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى
وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين وقيل سبعة

ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته
نسيئة معطيا او اخذا وقائله ذكر الدين ان لا يتوهم
من لفظ المداينة المجازاة ويعلم تنوعه الى الموجل والحال
وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير
فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر
لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع
للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان
المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف
وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية
لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين
باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به
معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب
ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب
ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها لغيره تعالى
واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة
المعلمة امرهما بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز
ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع
منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه
الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه
وللاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي

او

اوالكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما
املي عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص
العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع
ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء لنفسه لخرس او جهل
باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم
مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل العقل او وكيل
او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز النيابة
في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل
واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين
شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل
اشتراط اسلام الشهود وإليه ذهب عامة العلماء
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تسمع شهادة الكفار
بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن
الشهيد ان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او
فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص من بالاموال
عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة
رضي الله عنه ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار
العدد اي لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان
نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير
ولكن لما كان الضلال سببا نزل منزلته كقولهم اعددت

شرعا

السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قبل ارادة ان
تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وقيه اشعار
بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل
على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهدا قبل التحمل تنزيلا
لما يشارف منزلة الواقع ومامزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه
لا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق
او الكتاب وقيل كني بالسأم عن الكسل لانه صفة
المنافقين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يقول
المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا
او محقرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت
حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه
اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت
لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام
على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم
وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب المحمود وادنى
ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين
وقدر اجله والشهود وتحو ذلك الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها
استثنا من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة نقد المبايعة

بعين

بعين اودين واداراتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد
الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس الا تكتبوا لبعده عن
التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه
الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلاءنا ... اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا
ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر يديرونها او على
ان كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا الندب
او مطلق لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب
عند اكثر الامة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في
احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد تحتمل التباين
ويدل عليه انه قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو نهيهما
عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج
عما يجد لهما ولا يعطي الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه
حيث كان وان تفعلوا الضرار ومانهيتم عنه فانه فسوق
بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم وانقوا الله في مخالفة
امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله
بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان
الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة
تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم

ده

على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
فالذي يستوثق به رهان او فليكم رهان او فليوخذ
رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان
كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلام
رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من
شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق
بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار
القبض فيه غير مالك رحمه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو
فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرى
باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض
الدائنين بعض المدينين واستغنى بامانته عن
الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه
امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان به وقرى
الذي يتمن بقلب الهمزة ياء والذال تمن بادغام الباء في
التاء وهو خطا لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم
وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة
شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي يأثم
قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب
لان الكتمان يقترفه وتطهره العين زانية والاذن زانية
او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال

وكانه

وكانه قيل كيف يمكن الاثم في نفسه واحد اشرف اجزائه
وحاق سائر ذنوبه وقرى قلبه بالنصب كحسن
وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يعني ما بينهما من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة
والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو حجة
على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن
يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي
وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب
على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب
الشرط ومن جزم بغير فاجعلهما بدلا منه بدل البعض
من الكل او الاشتمال كقوله

مني تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على
كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول
بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة
ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو
من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي
ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل
مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع

كل خبره خبر المبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم امّا
لتعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم
عن نظر واستدلال وقرء حمزة والكسائي وكتابه يعني
القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان
الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا
يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرى لا يفرقون
حملا على معناه كقوله وكل آتوه داخرين واحد في معنى
الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه
حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق
بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا
امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا
ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها
فيتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا
يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت
من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها
وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت

احد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا
الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما
اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما
ان تناولها يودي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي
الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة
لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان
يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه
ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا
والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر
صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة
وقرى ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين
من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته
اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو
اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وما اصابهم
من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من
البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة
البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والاولى
سؤال التخلص عنه والتشديد هاهنا لتعدية الفعل
الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا

واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف
علينا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على
القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه
على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه
الصلاة والسلام لما دعاه بهذه الدعوات قيل له
فعلت وعنه عليه الصلاة والسلام انزل الله اياتين من
كنوز الجنة كنبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة
من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الايتين من اخر
سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استنكره
ان يقاك سورة البقرة وقاك ينبغي ان يقاك السورة
التي يذكر فيها البقرة كما قاك عليه الصلاة والسلام
السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة
قيل وما البطلة قاك السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله
لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان توقف
عليها لالتقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت
لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج قاك الميم في حكم الوقف
كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لالتقا

السا

الساكنين

الساكنين فانه غير محذوف في باب الوقف ولذلك لم تحرك
في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين
وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل
الحي القيوم روي انه عليه الصلاة والسلام قاك
ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي
القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك
الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في
اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع
الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة
والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى
والتجلي ووزنهما تفعلة او افعيل تعسف لانهما اعجميان
ويؤيد ذلك انه قرئ الاجنيل بفتح الهمزة وهو ليس من
ابنية العربية وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي
التوراة بالامالة في جميع القرآن وناقع وحمزة بين
اللفظين الآقالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة الباقين
من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم
ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد
به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب
الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك
بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قاك وانزل

التوقف يلزم ان يكون الوقف بنية لا يستعمل
فقاك ان يكون الوقف بنية ولا الوقف لا يستعمل
الوقف المخفوظ اي سما الدنيا ٥

سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن
وكرر ذكره بما هو نعت له تمدحا وتعظيما واظهارا لفضله
من حيث انه شاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق
بين المحق والمبطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات
الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب
كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام
لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والمعصية
نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد
والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا
عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
السما اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا
فعبر عنه بالسما والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم
الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر
ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشا اي من الصور المختلفة هو
كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله
في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم
لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة
ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة
الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا احتجاج على من زعم
ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول

الله

الله عليه الصلاة والسلام نزلت السورة من اولها الى
بيف وعانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب
عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال
هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس
هن امهاته فورد على فاوبل كل واحدة او على ان الكل
بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا ينتظم
مقصودها لاحتمال او مخالفة ظاهر الا بالتخصيص والتطبيق
فيها فضل العلما ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في
تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط
المراد بها فينالوا بها والثواب الفائق في استخراج معانيها
والتوفيق بينها وبين المحكمات فما في الدرجات وامّا
قوله الكتاب احكمت اياته فمعناه انه حفظت من
فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صفة المعنى وجزالة
اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف
معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه
ان القياس ان يعرف ولم يعرف الا انه في معنى المعرف
او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول
عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
اوّلا به وتأويلا باطلا ابتغا الفتنة طلبوا ان يفتنوا الناس

عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وابتغاء تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون
في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله
فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه مكذبا فقال الدنيا ووقت
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او عادل
القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد
يقولون امنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال
منهم او خبر ان جعلته مبتدا كل من عند ربنا اي كل من
المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح
للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما
استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن
غواشي الحق واتصال الاية بما قبلها من حيث انها في
تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد
وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم
لا اب له فيتعين ان يكون جوابا بانه مصور الاجنة
كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن عنصرها وبانه صورها
في الرحم والمصور لا يكون الا اب المصور ربنا لا تزغ
قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى
لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بنا وخل
لا تزغ نصيبه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن ادم

بين

بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان
شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا نزيغ فيها قلوبنا
بعد اذ هديتنا الى الحق او الى الايمان بالتسمين
وبعد نصب على الظرف وان في موضع الجر بما اضافت اليه
وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا
الجنة وتفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق
او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه
دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما
ينعم على عباده ولا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس
ليوم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه اي في وقوع اليوم
وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم
من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمال
ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار
به وتعظيم الموعود يؤن الخطاب واستدل به الوعيدية
واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو
لدلايل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا
ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران
او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او من طاعته على
معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها
وقرئ بالضم بمعنى الهل وقودها كدأب آل فرعون

www.abdulgadeer.com

متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او
توقدهم كانوا توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقدم
دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب
في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من
قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف
بتفسير حالهم او خبر ان مبتدأ بالذين من قبلهم والله
شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي
قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود
فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم يوم بدر في سوق بني
قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك
انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة
واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من
عداهم وهو من دلايل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء
فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من
وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او
استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه
لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود
وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة

تقاتل

تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا ثلثمائة
والف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترءوا عليهم
وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا
مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي
المؤمنين وكانوا ثلاثة آلاف ليثبتوا لهم ويثقوا
بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وتؤيد قراءة تافع ويعقوب
بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله
او يريكم ذلك بقدرته وقيئة بالجر على البدل من
فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل
التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد
بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي
التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة شاكي
السلاح وكون الواقعة ايضا تحتملهما ويحتمل وقوع الامر
على ما اخبر به الرسول آية لعبرة لاولي الابصار لعظة
لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات
اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة واسنادا على انهم
انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب
الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال

فان قلت كيف جاز ان يضاف الفعل لغيره
فلما لفوهم كرة اخرى وقد قللوا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم
وانكبوا عليهم حالين مختلفين كذا

والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى
السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه
من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية
في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات
والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل مل مسك
ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة
منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من
السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيا ٥
الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع
وهو حض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المحدثة الفانية قل ائنبئكم بخير من ذلكم
يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا
للذين اتقوا عندربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام
بخير وترتفع جنات على هو ويؤيد قراءة من جرها بدلا من
خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان
من الله قراءة عاصم بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة
وهو قوله ورضوانه سبل السلام وهما لغتان والله بصير



بالعباد

بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء
او بأحوال الذين اتقوا ولذلك اعد لهم جنات وقد نبه
بهذه الاية على تحقير ما اوتيها متاع الدنيا واعلاها
ورضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة
وتعيينهم الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب
او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل
على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين ٥
والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على الحسن
ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل
اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل
والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو
الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة
واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب
فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم
فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان
الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق
والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم
كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله

حتى يرى القلب